



العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة سبل الرشاد

٦

سبيل

α ΦЄИЩ Вβ Ηά ΩДР´

ΨΩ ï”

ЖФZ ξ Ηέψ ΠΩκ ΑΩΥέΞψ СΩJИЩ ЎÈηДψ



الْجَبِينُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُقَاتِلِيُّ
قلم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف: ٢٢٢٦٠٠٠، داخلي: ١٦٣-١٧٥

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

الكتاب: سبيل أحمد النفيس، اسعد وحيد قاسم، مروان خليفات

إعداد: المشغل النقدي لجريدة صدى الروضتين.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

التصميم والخراج الطباعي: علاء الاسدي.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ١٣٢٥ لسنة ٢٠١٠ م

المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف.

الطبعة الاولى.

عدد النسخ: ٢٠٠٠

شهر محرم الحرام ١٤٣٢ هـ - كانون الاول ٢٠١٠ م

ΒΠΕΕ ΤΥ ΩΥΕΥ ΗΪΠ

منذ زمن وأنا أحاول أن أبتعدَ عن كل مباحكة مؤذية، تخذّش زهو الإنتماء، لا بأس من محاورة العلماء والباحثين عن الحقيقة؛ لكن الابتعادَ عن أهل الجدل الفارغ والمعاندين فضيلة كبرى... المشكلة أن الصلف يدفع الإنسان إلى الغرور، وهذا شيء طبيعي لكونه تياه.

ماذا يريد مني ياترى؟

هذا النقيض المتغطرس بالعناد-أيظن مثلاً أني أجهله وأجهل مواقفه ومجالس التكفير التي يحاول أن يلبسها الثوب الاكاديمي المثقف، إني قرأت كل ما يكتب وسمعت عنه الكثير- الطامة الكبرى أنه يفتخر بما ينجزه أثر كل مناقشة ومحاورة في أي مجلس مهما كان مستواه- ويعتبره نصراً كبيراً لطائفة ومذهب وأمة وكأن الآخر ليس منها، يختار خشن اللفظ وغرابة التفكير ويغلظ بالتهم بعد أن يتدع الكثير منها ويبالغ فيما أثير أصلاً، أنا أعرفه تماماً لقد سمعت عنه الكثير وعرفت ضيق أفق تفكيره ولا يمكن مثل هذا أو غيره أن يخرجنني بشيء، لكن الغريب ان يختار الوقت اثناء دوامي ومن الطبيعي أن مثل هذا الوقت الضيق لايمكن ان يكون مناسباً لأي تحاور أو مناقشة، ومن ثم اختيار مكان العمل شيئاً لايتناسب ومفهوم الزيارة إذا كانت من هذا النوع، ولا اعتقد في كل الاحوال أنه جاء ليقطع موعداً لحضور مناقشة أو جلسة تحاورية فليس لدي مثل هذا الحضور في مجالسهم.

ما إن دخل غرفتي حتى صاح الدكتور أحمد راسم النفيس أهلاً بك، ومثل هذا

التقديم غير متعارف عليه فكان من الاولى أن يقدم اسمه ومثل هذا العمل يحمل الكثير من المعاني والدلالات، فهو يريد ان يخبرني انه يعرف عني كل شيء بدءاً من ذكر الاسم الثلاثي - والا لكان يكتفي بذكر الاسم الاول.

ثم ابتداء الكلام، /

:- منذ زمن وأنا أحاول أن ألتقيك وأتعرف عليك فأنا قرأت عنك الكثير وعرفت عنك ما يقربني إليك.

قلت:- أهلاً/ ولأني أريد أن أعرف سبب الزيارة/ :- أنا بخدمتك في كل أمر تريد.
قال:- أنا أعرف كل شيء عنك يا دكتور، نحن أصدقاء وإن لم نلتق، أعرف أنك الابن المدلل لرجل تربوي من المنصورة وأن جدك رجل أزهري مبارك وكان له متدى ثقافي معروف هناك.

مثل هذه الاساليب أنا أعرفها - وأعرف مناوراتهم وهذه تعتبر من الاساليب المستهلكة ومن الاجدى لهذا الضيف أن يدخل لمراه دون مقدمات ولف ودوران، قال:

:- أنا أدري يا صديقي إنك من المتأثرين بخالد.

:- أي خالد؟

:- خالد محمد خالد، صاحب كتاب ابناء الرسول في كربلاء.

من المؤكد أن صاحبي يدرك ما وراء المعنى - في كل قول ودلالة - لماذا ترك الدنيا كلها وسألني عن هذا الكاتب المفضل لدي، هو يريد أن يوصل رسالة الي بمعنى نحن نعرف عنك كل شيء من ثم ندرك جوهر انتماءك - وحقيقة ليس لدي شيئاً اخاف منه في

حياتي ولا تراني ممن ينجل من انتائه، لكن أحببت أن أغبطه.

قلت:- هو فعلاً من الكتاب الجيدين في عالمنا العربي والإسلامي ومن الكتاب النادرين أيضاً.

:- لكن الانعتقد ان هناك امور اهم من السياسة تحتاج إليه الأمة الآن.

قلت:- أولاً: ليس هناك قانون يحاسب الفكر أو المعتقد الاياني.

ثانياً/ إن الامر العجيب حاولت أن تظهر لي أنك تعرف كل شيء عني وهذا حسن، فما بالك تتجاهل أني ابن عائلة ما انضوت يوماً تحت أي يافطة سياسية.

قال:- لكنك اختلقت بعض الأمور الفكرية التي جعلتها نقاط اختلاف مع الجمعية الشرعية وهي جمعية دينية وفعلاً اختلقت أموراً كان من الممكن مناقشتها - ومحاورتها ضمن الاسلوب المثقف.

قلت:- عزيزي الأستاذ لاتنسى أولاً انك تجاهلت المعارف عليه ودخلت إلى غرفتي دون ان تقدم لي نفسك، وكأنك تريدني أن أحادث رجلاً مجهولاً، ولا بأس فأهلاً ومرحباً بك كائنا من تكون رغم ضيق الوقت هنا ومحدودية المكان، وأود أن أقول لك إن الجمعية الشرعية ما هي إلا بدعة تكونت باسم محاربة البدع، هذه البدعة كبرت فصارت تعتقد أن الصلاة على محمد وآل محمد بدعة والشرك الأعظم عندهم هو زيارة قبور الصالحين - من آل النبي ﷺ / قال الضيف وقد لاحت عليه علامات التحرج و الضيق / .

:- هي كذلك يا دكتور، فزيارة قبور الموتى فعلاً هي بدعة وجميعنا نتساوى عند الموت فليس هناك شافع وشفيع ولا هناك أئمة أفضل من بشر أو بشر أدنى من أئمة ومعصومين ﷺ .

قلت:- أنظر لما تقول وتيقن أنكم بهذه الاحكام ابتكرتم البدعة وحولتم المساجد إلى مجرد مكان للصلاة مساجدنا الآن مبنية لأرواح فيها اشعر أنها بلا أحاسيس .

إلتزم ضيفي الصمت وهذا يعني عدم رضى لما يسمع - أو كأنه يريد أن يقول إن الموضوع عجز أن يثير فيه حتى مجرد التعقيب أو التحدث فيه، وقناعتي لا تحتاج إلى رضاه كل ما اسعى إليه هو أن أعرف سبب الزيارة، أضاف إلى صمته بعض الحركات اللاارادية وهي عبارة عن ضغوط نفسية تحفزه لطرح كل ما يريد - كنت أظنه يريد الخروج - لكنه قام ليتقرب إلي أكثر / .

:- أنا أعرف أنك من رفع لواء المجاهدة وانت الذي عملت ليل نهار نشيطاً في مجالات الثقافة، أيام كنت في جامعة المنصورة عام ١٩٧٠م لكن لاتنسى حقيقة واحدة أن الإنسان يكبر، يتمحور حول ماهية الحقائق بروح عاقلة تختلف عن الوثبة المراهقة، قلت:- ثق أستاذي العزيز أنا لا أعرف إلى الآن ماذا تريد وما هي أسباب الزيارة و ماهو المحتوى الذي تريد ان تصل إليه، ولا أعرف إلى الآن ماهو أمرك وما هي الغاية التي جئت من أجلها؟ وكيف تجرأت على هذه الزيارة، لكنني اعرف حقيقة ربما هي اكبر من لقائنا حيث أنني متأكد وواثق اني لم اعمل طوال عمري ما اخجل منه، كنا نعيش في معترك الصراعات الفكرية والسياسية التي ملأت مصر وأنا لأملك الا أمور ديني وثقافتي وبعض النشاطات الفكرية والثقافية التي تشيع للأمة السلام،/ قال ضيفي بشيء من النفور /

:- طيب دكتور أحمد أنا ما جئت من اجل محاوره أو نقاش لا طائل منه - فأنا أعرف من تكون ياسيدي إذا كنت تجهل أنت من أكون أنا، فأنا ابن الجيل الذي عشته انت والظرف الذي عاصرته.

قلت:- ما السر في إخفاء إسمك إذا؟ هل تخاف حقيقة ما؟ أو تهرب من شيء لا

أعرفه، طيب أنا اعرف من أنت لكني لأعرف لماذا جئت؟ وما الذي تريده مني كي اساعدك فعلا يا أستاذ أنا بخدمتك لو تحتاجني بشيء.

قال ضيفي :- لم يتغير شيئاً فيك ما زلت تجيد فن الاستفزاز أو ما زلت تعتقد أنك رئيس اتحاد الطلاب وتقود الاتحاد إلى ،،،،،،،،،، / هذا هو الاستفزاز بعينه قلت له /

:- قلها لماذا تسكت فهذه التهم المجانية أصبحت وسيلتكم الوحيدة لإرضاء غروركم وستر عيوبكم عن أنفسكم قلها ضيفي العزيز أطلق أي تهمة تشاء كما تفعلون ضد كل صاحب رأي

لديكم تهما معدة مسبقا وعلى القياس تهم تخص الهوية وتهم تخص الوطنية وأخرى تمس الجوهر الإنساني وفي الحقيقة كنا مجموعة شباب نستغرب أن يمتلك العلمانيون الاصرار الذي وحد الاعلام العلماني بهذا الشكل ونحن لانملك إلا تهما رخيصة، نتهم بكل بساطة أمة كاملة بالانحراف العقائدي / اشعر ان ضيفي توتر قليلا وقرأ في ملاحظه شوقا لنقاش طويل يريد ان يفعله رغم عدم صلاحية الوقت والمكان لمثل هذه المناقشات واشعر أيضاً أن هناك عمل فعلي جاء من أجله الزائر المباحث - عنده شيئاً يريد ان يقوله، ما هو لا أدري إلى الآن - فالذي دار لايشكل شيء ذات قيمة ولايختلف عن ما يدور عند مغنم كل لقاء - ماذا يريد تلك حيرة هو من سيحل هذا اللغز المحير - ربما هو يريد ذلك وقد دبر لهذا الامر بشكل مدروس - أي أن أجلس أنا منشغلا به وبمقصد زيارته كي يتحرك هو في المساحات المعدة سلفا في راسه ولذلك صار عندي يقين أنه يخطط لشيء ويريد شيئاً آخر، قلت.

:- لماذا تخشون من المد الشيعي؟

قال :- لان هذا المد يحمل الكثيره من الخطورة فهو يتزود بالكثير من مظاهر الثقافة والتحاور ويبحث اهله عن مساحات القناعة والرأي وتراهم يشجعون الناس على

البحث

قلت :- البحث في ماذا؟

قال :- في امور كثيرة سنتناقش بعدها في وقت آخر

قلت :- ماذا يعني؟، هل هناك زيارات أخرى؟ أم هناك لقاءات ستتأث في هذا المكان، ضيفي العزيز ثق أنا لا أخشى شيئاً أبداً ولذلك أقول لك بثقة أن تلك الامور البوليسية اشياء لاتعنيني فصارحني بالذي جئت من أجله؟ ماذا تريد؟ وما هو مسعاك لاعرف لاي حد استطيع مساعدتك .

قال :- جئت لأجرب ضيافتك.

:- هذا مكان عملي .

:- نحن نسعى لنصل إليك بأي زمان وأي مكان لاشك انك تستغرب لماذا قصدتك أنت لأحدثك عن المؤثرات الفكرية الشيعية التي وردت عقب تشكيلات المحاور السياسية في بعض البلدان المجاورة وهذا يعني أن هذه المؤثرات الفكرية اصبحت ردة فعل وانا أحبك ومتأثر فيك ولا أريد أن أخلق ما يمكن أن يباعدنا وخاصة أنا جئت طالباً منك خدمة لكنني استغرب حقاً سبب هذا الميلان إلى معنى طالما حذرونا الكبار من التقرب إلى هذه العوالم وأنا لا أعرف كيف حدث لكن الذي اعرفه اني جئت طالباً صداقتك لاعداءوتك.

قلت :- إذا كان بودك أن تعرف كزميل فأنا لامانع عندي، لأخلق لك هذا الجو التآلفي ليبعد عنك الحرج في عرض ما جئت تطلبه من خدمة، وانا بخدمتك، التقيت أحد الاصدقاء العائدين من بعثة علمية في بريطانيا، التقى هناك حشد من المسلمين الشيعة اثناء دراسته، حمل منهم بعض التعبيرات المذهلة والتي اذهلتني فعلا لكوننا لم

نسمع عنها، هل سمعت يوما بوجود حديث شريف اسمه (الرايات السود)

/ كرر ضيفي العبارة باندھاش،/

قلت:- حديث شريف موجود في موسوعة بحار الانوار للشيخ محمد باقر المجلسي.

:- وفي أي معنى ورد هذا الحديث الذي لم نسمع عنه؟

قلت:-، أنكره لمجرد اننا لم نسمع عنه؟

قال:- لا طبعاً لكنني اردت أن أعرف المعنى؟

قلت:- تظهر هذه الرايات السود تمهيدا لظهور الحجة المهدي # .

قال الضيف:- لكنني الذي اعرفه ان رجلا شابا مثقفا مثلك لا بد ان يفكر بطرح الموضوع للازهر الشريف كي يجد الاجوبة المناسبة لمثل هذه الاسئلة المحيرة، فالازهر قادر فعلاً أن يبين الحقيقي عن المدسوس.

قلت:- ذهبت إلى الازهر فلم أجد الاجابة المناسبة.

قال:- طيب هل حاولت أن تبحث عن الحقيقة بنفسك بدل أن تترك عواطفك متهدلة تنتظر كل مستورد من الافكار ليلمها.

قلت:- أي مستورد هذا الذي تتحدث عنه؟ لقد بحثت بنفسي ووجدت الرواية في كتاب (النهاية في الفتن وملاحم)

:- النهاية في الفتن وملاحم؟

قلت:- نعم لقد بحثت في كتاب الملاحم والفتن لأبن كثير فوجدت الرواية مروية

عن رسول الله ﷺ «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يُعْطَوْنَ فيقاتلون فيُنْصَرُونَ فيُعْطَوْنَ ما سألوا فلا يَقْبَلُونَهُ حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما مُلِئَتْ جَوْرًا، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوأً على الثلج»^(١)

قال الضيف:- وهل فعلا وجدت كما هي؟

:- لقد وجدت أيضاً روايات غيرها مشابهة لهذا المعنى، واصلت البحث فوجدت روايات تمدح الشيعة.

/ أراد الضيف ان يقاطعني /

فقلت له:- أطمئن تماماً هناك روايات لا تقبل التأويل أو التقويل.

قال الضيف:-/ وهو يتقرب الي حتى صرت أشعر بانفاسه،/

:- أيجوز أنت المثقف الواعي أن تجهل.

أن التشيع فارسي وقد وضعوه بمواجهة الإسلام.

:- هذا تأويل معروف مصدره.

:- ماهو؟

:- الجهد السياسي الساعي إلى تهديم الافكار البناءة والتمويل العالي الذي يصرفه

على منابرهم، والكتب الصفراء التي امطرتنا بهذا السخاء.

قال الضيف:- ألم تسأل نفسك ما ذا يريدون؟

(١)النهاية في الفتن و الملاحم- ج ١- ص ٤٨ / ط: دار الحديث القاهرة.

.. هم يهاجمون الشيعة كي يوهمو الناس ببطلان عقائدهم ويحاولون الايحاء بأن وراء التشيع الإسلامي خطأ عنصريا في مواجهة الإسلام العربي، رؤية غير سوية امتطت ظهر السلفية المقيتة،/ صرت أحس بضيئي وكأنه يختنق من مثل هذه العبارات التي ربما لم يسمع بها من قبل فاراه تارة يقف وكأنه يريد الانصراف وفجأة يجلس ليبتسم لي ابتسامة باكية / .

قال:- عزيزي الدكتور أنا جئت إليك طالباً منك خدمة بسيطة لكنني أرى أنك ستبعد علي المسافة من خلال التمسك بالخط المواجه وكانك تحاول ذلك عن قصد.

قلت:- أشعر أن الحديث الآن قد تغير نوعا ما ونستطيع من خلال احترام مشاعر بعضنا أن أقدم ما أقدر، لكن من غير المعقول أن تأتي طالبا مساعدي وأنت تنال من معتقدي، وأنت قلت عني إني رجل معروف، وكذلك انتقائي مكشوف لديكم فما الضير أن نتعاون للخير .

/ وهكذا صار الموضوع يختلف تماما تغيرت لهجة الضيف وحاول أن يغير لهجته وربما هذا التغير هو من الافعال التكتيكية لكسب المعارض وخاصة عند الضرورة /

قلت:- طيب أنا أود أن تعرف قبل أن أعرف أنا ماذا تريد مني إن مسألة الانتماء هي مسألة قناعة وهدي وإيمان وليس مثلما تسمونها غواية وتغريير نحن لانعمل في حزب سياسي ولا في تنظيم تجسسي كي نحتاج إلى غواية واغراءات، عثرت عن طريق الصدفة على كتاب في احدى المكتبات قرأته بنهم فاذا هو لعالم ازهري هو الشيخ الانطاكي.

.. من هو الشيخ الانطاكي؟

.. محمد مرعي الامين الانطاكي، من قرية عنصو التركية تولى إمامة الجماعة والجمعة والتدريس والافتاء في حلب نحو خمسة عشر عاما، تحول هذا الرجل إلى مذهب أهل

البيت عليه السلام، أرقنتي الفكرة كثيرا لكنني اقتنعت ان للرجل وجهة نظر ينبغي احترامها، المهم هو آمن بها وأصبحت من معتقداته فلا ضير عنده أن أقنع به أحد أم لم يقتنع بها، المسألة تابعة لمن يتلقى المعلومة وليس له، الرجل قال كلمته ومضى.
 :- نعم، نعم.

قلت :- بعد عام حوالي عثرت على كتاب ثاني اسمه (خلفاء الرسول الإثني عشر) قرأته بوعي ففهمته واستوعبت معناه

/ ليس الضيف وحده من غير اسلوبه وقاعدة عمله بل أنا أيضاً صرت احاول ان اغير في طريقة تعاملي ساعياً إلى كسب ضيفي و خلق الامان له سعياً لخلق مساحة تقاربية يتحرك بها بامان، كي يقول ما يريد، / قلت
 :- لماذا لانقرب المسافة ونرى ما يمكن أن أقدمه

قال :- أولاً أنا أيضاً لست رئيساً لحزب سري أو رجل دولة بل أنا مثلك تماماً أسعى لخدمة الأمة ربما نختلف في بعض الامور البسيطة لكننا نلتقي من حيث الجوهر الإنساني، أنا قصدتك لكونك إنسانا مثقفا صاحب اخلاق يضرب بها المثل، ومن المؤكد ستفهم فحوى الطلب اكثر من غيرك.
 قلت :- شوقتي يا اخ أنا بخدتمك.

قل :- أين كنت أمس؟

:- من ، أنا؟

:- نعم أمس عصرا؟

:- اوه حضرت مؤتمرا عن الاعجاز العلمي في القرآن الكريم الذي اقيم بإشراف

:- ومن رأيت من الشخصيات المهمة هناك؟

:- لا أعرف بالضبط من تقصد من الشخصيات لكن بالتأكيد كان الحضور عامراً
بالكثير من الشخصيات العلمية المهمة.

:- الشيخ عبد المجيد الزنداني، شيخ جليل من اليمن لقد جاهد وكافح وهو الآن
لاجئ في السعودية وقد تمت دعوته إلى مصر للمشاركة في هذا المؤتمر العلمي.

:- ما المطلوب مني؟ أتمنى أن أخدمك بشيء أو أن أقدر أن أقدم شيئاً لشيخكم
الجليل.

:- نحن لانريد ان نجهدك بشيء فانت رجل صاحب مسؤوليات وعمل كبير،
لكننا فقط نتمنى أن تتم دعوته من قبل شخصية علمية إلى المنصورة من اجل اللقاء بحثاً
هنا فلذلك جئت إليك طالباً منك الذهاب إلى دار ضيافته ودعوته لالقاء محاضرة في
أحد مساجد المنصورة.

:- يعني لماذا أنا من دون غيري؟، هناك اساتذة وعلماء دين وشخصيات اكااديمية
وبعد هذا ماذا سيحاضر عندنا؟.

:- سيقدم نفس الموضوع الذي قدمه في المؤتمر.

/ ما إن دخلت الفندق ووضعت قدمي في غرفة فاخرة في احدى فنادق القاهرة
الثرينة، حتى شعرت بالقيمة الفضفاضة التي يتمثل بها البعض، كان الاستياء الاول
الذي عشته حيث حاول لاكثر من مرة أن يظهر حرصه على إبراز جواز السفر السعودي
الدبلوماسي الذي كان يحمله أكثر حرصاً عليه من هويته الوطنية يعني الرجل وضع
اليمن خلف ظهره وراح يتبع الدبلوماسيات يبدو أن الشيخ يعرف معنى زيارتي أكثر

مني فأنا لأملك إلى الآن سوى بعض تفسيرات لمعنى اختياري أتراهم خافوا على الشيخ مني؟ نعم ربما هم حسبوا أن يحدث نقاشاً أو حواراً فكلفوا من يعتقدونه ان يكون محور النقاش، أي أنهم أردوا أن يأمنوا شري، يا آلهي كيف يفكرون، ثم لننظر إلى الكم الدعائي الذي سعوا لتوفيره لهذا الشيخ حين أكون أنا بقمة من يستقبله من أهل المنصورة، هذا يعني أنهم أيضاً أمنوا جهة الشيعة، ومن الطبيعي أن تكون تلك الدعوة دعاية من الدعايات المهلهلة والموضوعة لغايات معروفة في زمن بدأ التأثير الشيعي بالتنامي وهذا يسبب قلقاً كبيراً لجميع التكوينات السياسية التي تشتغل على الآلية الطائفية والفرقة وتستغل السلفية لتحقيق مأرب معروفة أنا نفسي حاولت الابتعاد عن طرح أي موضوع سياسي وأن يتم طرح جميع القضايا ضمن إطارها الفكري وقد كان اللقاء متزامناً مع أيام عاشوراء التي تشكل عند الشيعة عنواناً من عناوين الحزن والوثبة والجهاد، هذا الحزن الذي يتحول إلى طاقة من طاقات العزة والفخر والرشاد فيتحول الحزن إلى فرح يعتمر القلب اذ يشع نور الايمان بهجة فكل موقف من مواقف الطف العظيمة يتمثل في قلب كل شيعي ليكون له شخصيته ويعمر كيانه النفسي وهذا الذي يخافون منه لكون التحرك الشيعي في العالم كله يركز على قضية النصر /

/ كانت المحاضرة بسيطة وقال الرجل ما لديه عن الاجنة والفلك وان الإسلام حلو وجميل وبعد العشاء حان دور الاسئلة الخاصة تذكرت الضيف وسماته وعرفت مغزى الزيارة، حيث يعد الخوف من الشيعة من اولويات التفكير الطبيعي.

عندهم وهذا سيوصلنا إلى قضية مهمة أخرى أنهم يخافون من كل شيء له ارتباطات فكرية حقيقية ويخشون من كل رجل ثقافة، هم يخافون الوعي والعلم ويخشون المماحكة فقد تعودوا ان يقولوا ما يروون بلهجة أمره لانقاش يتعقبهم أو يقف بهم عند ابواب محاوره تسعى للوصول إلى الحقيقة هم يخافون من أي مناقش شيعي كونه بالنتيجة سيعري مستوى الشيخ الغارق في البساطة فهو لا يمتلك ثقافة تعينه على التوازن مع

مؤثرات الشيعة الثقافية، هذا الحساب طبعاً هو جزء بسيط من حساباتهم وأنا اراه نوع من انواع التجني على الشخصية الشيعية، لكون الإنسان الذي يتأثر بفكر أهل البيت عليه السلام لا يفكر بهذا المستوى المتدني من التفكير ولا يسعى لبيع عضلات ثقافته ولا يفكر باحراج أحد وهنا يظهر احدى المعنيين اما أنهم ما زالوا إلى اليوم يجهلون شخصية الشيعي الحقيقية أو أنهم يسعون إلى بث هذه الافكار التي تظهر الشيعة بهذا المعنى وربما أيضاً وجود المعنيين في تفكير اغلبهم...

عجيب كيف يفكرون بهذه الطريقة البسيطة أيعقل أن أمتلك أنا هذه الثقافة المبهرجة؟، هل يعقل أن أكون أنا بهذه الدرجة من الغرور الاھوج؟

المهم بدأت الجلسة بسؤال عن المذهب الشيعي سأله أحد الحاضرين أراد أن يعرف تقييم الموقف الشيعي في عقلية داعية سني، مسكين هذا السائل لم يكن يعرف انه يستضيف داعية سياسي لا علاقة له بالدين، واذا بالشيخ يفتح بشهية كبيرة، ليمارس شتى صنوف الشتائم، الشيعة اوغاد يحاربون الجهاد الافغاني، كذبوا على الله وإدعوا إثني عشر إماماً فأبى الله إلا أن يخزيهم فغيب إمامهم الثاني عشر وهم ينتظرونه عند السرداب./.

/ لا أعتقد أن السكوت محبذ في مثل هذه المواقف المشينة، ليست هذه وقاحة وجرأة فارغة وهي مكون من مكونات الجهل والغرور؟ هل يعني أن علينا دائماً أن نسكت عن الاهانات والتهمة المجانية التي توجه ضدنا دون وازع من ضمير؟، ولا يعني جوابنا لمثل هذه الشخصيات تطاولا او سعياً لبهجة فارغة بل بالعكس يمثل الجواب جزء من تكوين أسمى في شخصية الإنسان على شريطة ان يحتكم الجواب على منطق العقل والضمير وان لا يجرح احدا فنصبح قوم نعمل ما نرضه قلت /

:- يا سبحان الله، يامولانا المعركة هي الآن بين الإسلام والعلمانية المدعومة من

قوى الكفر العالمي، ولا ينبغي إطلاقاً أن نسمح بمعركة بين الإسلام السني والإسلام الشيعي، فالى متى تبقون أنتم تسبون وتشتمون وتكفرون الشيعة؟ إلى متى تستبيحون عزهم وكرامتهم وتسلبون منهم هويتهم في كل همسة حديث؟

/ كنت اظن لحظتها ان الشيخ سيردني بشرح مفصل عن الرؤيا و يبين الفجوات التي يراها كإنسان مثقف ورجل دين لكنه لم يقول شيئاً سوى انه قال /
:.. أنهم رافضة لا يمكن التعاون معهم ولا يجوز الدفاع عنهم بأي كلمة.

/ وكأن الرجل اصدر امراً إدارياً، خلاص انتهى أي نقاش أو حوار،/

/ اشياء كثيرة كانت تفتعل في داخلي تذهب باتجاهين الاول منها هو مانملكه كشيعه من مقومات جعلت مثل هذه الشخصيات غير مؤثرة اطلاقا في شرخ صلابتنا، والاتجاه الثاني المتمثل بشخصية رجل الدين، الايكفي ان حقدهم على الشيعة او صلهم إلى هذا الحد حتى اصبح احدهم كأنه عجوز من عجائز القال والقال، الا يعرف هو وسواه ان مثل هذه التلفيقات تظهر المستوى المتدني من التفكير وتكشف الحجم الحقيقي للإنسان، الا يخشى ان يصطدم متلقيه يوما بالحقيقة التي ستفضح جهله حتى لو بعد دهر؟ نعم نحن اتباع أهل البيت عليه السلام تعودنا على مثل هذه العقليات الطائفية السائدة للأسف عند اغلب رجالات الدين السياسيين أو السلطويين، انتهى كل شيء ولم يبق أمامنا سوى الانصراف واذا بي افاجىء بوجود ضيفي القديم، أخذني من يدي وادخلني إلى احدى الغرف وما ان جلسنا حتى قال لي/

:.. أنا أعرف أنك انزعجت من فضيلة الشيخ الزنداني ولا أخفيك أنا تفاجأت بما يملك من مستوى فكري، ثق كنت أعتقدك اكبر من هذا المحتوى، المهم عليك ان تعرف أنا فعلا معجب بك واريد منك ان تكمل مابدأته اثناء استضافتي هناك، اريدك ان تحدثني عن الجذوة الاولى.

قلت:- هي مسألة فكر ووجدان وليست مسألة هذا ما تعودنا عليه، ثم لو تنامل في المصيبة الحقيقية التي تمر أمامنا دون ان نستوقفها.

قال:- ماهي؟

قلت:- ان يصبح مثل هذا الجهل عنصراً مؤثراً في المجتمع، قيادي فكري يقود الجماهير إلى سبيل غير قويم للأسف.

قال:- المهم أنا أريد ان اعرف جذوة الايمان التي اعترتك، ولي بعض الامور الفكرية في قضية التشيع ودي ان نتحاور بها.

/ سألت نفسي هل هذا الرجل جاد فيما يقول يسعى إلى الهداية ام هو افتعل التأثير من اجل خلق منطقة نقاش يتكأ عليها، واقتنعت بان المسألة أي منها فهي خير، وانا سامنحه ما يريد/

قلت:- وجدت في معرض كلية الطب كتابا بعنوان الإمام جعفر الصادق تأليف كاتب مصري ولكي اكون ادق فالرجل سني معروف والكتاب صادر من مؤسسة رسمية وقد صدر قبل افتعال الامر السياسي، أنا ادعوك يا صديقي للتأمل في الموضوع والبحث في المسألة بحثاً فكرياً وجدانياً وليس مسالة تهمة تلفق على الماشي وانتهى الموضوع، حين قرأته تزلزل كياني لما فيه من معلومات عن أهل البيت عليهم السلام طمستها الانظمة الجائرة، وكتمها علماء السوء فان القوم كما روي على لسان الزهري رواية بني أمية لا يطيقون ذكر آل محمد عليهم السلام بخير، بالمناسبة جميع مصادر الكتب التي قرأناها كانت سنية.

الضيف:- وهل تحققت فعلاً من هذه القضية؟

قلت:- نعم فقد اكتسبت الروايات الواردة في إمامة أهل البيت عليهم السلام قوة مضاعفة

أولاً من قوة اسانيدها وثانياً من اعتراف مخالفيها بصحتها.

الضيف:- هل اعلنت في حينها التشيع؟

قلت:- كنت مشغولاً في انهاء رسالتي الدكتوراه حتى اني اقفلت عيادتي للتفرغ للعمل بهذه الرسالة كنت منكبا على القراءة العلمية وعند الاستراحة كنت الجأ إلى كتب أهل البيت عليهم السلام.

الضيف:- ألا تخاف؟

قلت:- الايمان يمنحك الشجاعة والقوة، ومادمت مؤمناً فانت لا تخشى شيئاً، ومن ثم انت ستدخل الايمان متسلحاً بالصبر لكونك تعرف مسبقاً انك انتميت إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام إلى معقل الصبر والتصابير، كل شيء معد ضدك منذ النصره الاولى لهذا الطهر، والمناوئون منذ ذلك التاريخ لا يملكون الا هذه الترهات الساذجة من تهم لا يمكن لها ان تكون بمستوى يليق بمفكر أو رجل دين، هم يحاربونك بمنطق أهل السياسة (الغاية تبرر الوسيلة)، وهذا يعني من الممكن ان تكون الوسيلة قدرة فهي مبررة سلفاً. وانا ارى ان مثل هذا السؤال يعني ان في بالك تهمة جاهزة أو ربما سمعت بتهمة مفعلة ضدي قلها ولا تخشى شيئاً

:- انك متهم بالانحراف الفكري والخلل العقلي يا أستاذ أحمد

قلت:- بالتأكيد مثل هذه التهمة مؤلمة وجارحة ولها نزيف لن يجبو ولن يسكت أو يهدأ، لكن لم تفاجئني إطلاقاً وهي واضحة وضوح الشمس من حيث مكونات مثل هذا القرار ومسبباته، وخاصة عندما أرى قرار المقاطعة من قبل الاصحاب بدأ يكبر يوماً على يوم ويأخذ حيز التنفيذ المعلن تلبية لتلك الفتاوى التي تتحول إلى تهديدات بلغة ناعمة حتى أصبحت أرى الصاحب بلا سلام وبدون كلام، ولا معاملة حسنة

يعاملوني بها من تلك المعاملات التي تعني للمسلم هوية وانتماء.

/ الأمور الفكرية لا بد أن تكون أمور محورية دائماً أي تأخذ قلب الاهتمام، لكن عندما تنحرف تلك الأمور لغاية من الغايات ويصبح المعوض عنها سفاسف قول تصبح المسألة في غاية السذاجة، وأنا لا أفرق ضيفي عن سواه فما أعرفه عنه أنه كغيره إما أن يلجأ إلى أسلوب آخر فهذا يعني أنهم دفعوا من يهاجم ليخلق خرقاً في الاتزان يضيع التوازن ومن ثم إرسال من يحاور، أيعقل أنه يريد أن يصل إلى الحقيقة؟ لم لا، ربما، /

قلت:- تستطيع أن تدرك من خلال مؤهلاتك الثقافية سر هذا العداء وسر هذه الشراسة في مواجهة كل من ينتمي إلى خط آل بيت النبي ﷺ. وعليك أن تتأمل في معنى أن نتهم في عدة أمور وكأننا خارج الدين.

الضيف:- إنحراف عقائدي، / يلفظها ملاً فمه كي تكون ذات وقع قوي على نفسيتي / .

قلت:- هل صار الايمان بخلافة الثلاث جزءاً متمماً لكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله؟، / أنا واثق أن مثل هذا السؤال والذي يعتبر استنتاج حقيقي معبر عن معنى الخلل الذي بواسطته ينحرفون فيتهمون الغير بالكفر، رغم هذا الانزعاج صرت أقر في عينية صورة أخرى تعني لي أشياء كثيرة فضيفي يمتلك الشكوك التي تطعن ذاته بذاته، ويعني أنه من الممكن ان يصل إلى المعنى الحقيقي للانتماء ما دام هو يقلق ويسأل ويحاور لا على سبيل الطعن والانتقاص بل على سبيل التمهيص والتدقيق والموازنة، أكملت عبارتي /

:- هل أصبح هناك ضرورة اثبات اليد والرجل والاصابع والصعود والهبوط للذات الالهية، /

سكت صاحبي ويبدو انه فعلا امثل للصمت مع مكوناته النفسية أي الحيرة التي تعتريه،/

قلت:- إذا كنتم تسعون إلى شيء اكبر من لقاء الشيخ ومحاضراته وتطمحون فعلا إلى إجراء حوارات متزنة فنحن على اتم الاستعداد لمحاورة من يريد محاورتنا.

:- الاتخافون؟

طبعاً لا، فنحن نعتقد بأنكم لا تملكون أكثر من هذا الذي توزعه كتبكم المجانية التي ملأت الشوارع والباقي مجرد تكرار ببغاواتي.

الضيف:- المشكلة أني حاولت أن أتقرب إليك دون إسم وذات ووظيفة حاولت أن أتقرب إليك كإنسان فلا تحملني وزر غيري، إستقبلتني إستقبالاً رائعاً لكنك لم تعطني حقي كإنسان مثقف جاء يسعى ليتعلم، حتى لو أبدت الاستعداد لتقبلها مني فانت لا تقدر لكونك عشت المحنة من كل صوب، وحملت ازرق واقع مدبلج، دبلجوه لنا براء هجينة تداخلت بها الرؤى حتى أصبحت لا تمتلك رؤية واضحة، أرجوك دعني آتيك من حيث أنت، دعني أحاورك من حيث تؤمن عساى أصل معك إلى قناعة أو تصل معي إلى قناعة، وأنا محبة بك احذرني مني لأنني لست سهلاً كما أعطتك ملامح صورتي.

:- تحذرنى من ماذا؟

إن جهلت بعض خصوصياتك فأنا أعرف محتواك بعمقه الواسع الكلي، أعرف لمن تنتمي وما هي اسس انتمائكم ومتعلقات هذا الجذر، وأعرف أيضاً مديات الاتكاء أي الاخطبوط الممتد والذي لف بخيوطه امثال شيخك الزنداني وغيره، الاف الشخصيات الدينية تدخل مصر كل يوم فلماذا الاهتمام بواحد أنتم تحكمون بعدم

امتلاكه لأي خصوصية معينة أو مميزات تفردته عن سواه؟ !!!

الضيف:- عزيزي الدكتور أحمد حقيقة، أنا جئت لجالسك دقائق مجرد دقائق لا عبر لك عن ما أملك من دواخل نفسي، قد تدهش. أو تسغرب وقد لا تصدق هذه أمور تعنيك لك وحدك اما ما يعينني أنا، فأنا رجل اذهلني صبركم يا شيعة، كنا نتصور يوماً أنك ذاهب بقوة إلى الجنون واذا بنا نقف اليوم نتسائل خوفا ان يكون المجنون غيركم، تلك محنة.

لا أعلم لماذا حين أكتب اراك أمامي، تقف وكأنك تسعى لتنتصر علي ارفع قلبي واطعن الخاسرة اطعن الصدر ارفع كل غضب التواريخ لأطعن به هذا الاصرار العجيب من أين لكم هذه القوة يا أحمد؟

قلت:- لقد عانينا كثيراً، لقد تمت محاربة أتباع أهل البيت بقوة وبدقة متناهية تعني شمولية الحرب التي جعلتنا نعاني، اصراركم على الحق ليس هيناً يا أستاذ، ثق أنا أعرفك، وأعرف ماذا تريد ولماذا تسعى، من المؤكد أنك تعاني صراع الضمير، يعلم الله ما الذي فعلته

الضيف:- أنا ما نكرت يوماً اني كنت اتبع اخباركم خطوة خطوة كان لي رجالاً يحوطونك وبعض زملائك من كل جانب لمعرفة كل شيء.

قلت:- وتقول نحن لسنا من ابناء السياسة، من المؤكد ستنكر انكم كنتم السبب الرئيسي للضغوط المعيشية والوظيفية وتأخري في الجامعة ورسالة الدكتوراه والكثير من الأمور النفسية والاجتماعية وتدخلتم بشكل عنيف في حياتي.

الضيف:- أنا ما جئت لحرب لكني جئت لاعرف منك بعض التفاصيل التي من الممكن أن نتناقش بها وأن نكون قريبين من بعضنا، هناك بعض الأمور أريد أن أعرفها

منك وهل في هذا ضير؟

قلت:- لا أبداً وأنا سبق وأن أخبرتك أنني سأفتح أمامك كما كتاب لكوني لا أخشى شيئاً ولا أخجل من انتهاء.

:- حدثني وبالتفصيل عن التنظيم الإسلامي الشيعي؟ الذي تأسس عام ١٩٩٨ م

:- تعرفون كل شيء وتسالون عن كل شيء وتريدون جواب كل ما تعرفون و مالا تعرفون على شريطة أن يشبه تأويلاتكم أنتم ولا تصدقون سواها، فلا أنت بالإنسان البسيط كما تدعي ولا أنا بالإنسان الضعيف كما تراني، مثلما تحملون أنتم اصراراً على مواصلة الحق قد نحن نحمل إصراراً على مواصلة المحبة والسلام، ثق نحن الصفاء الذي ينقص الكثير منكم، والا فهناك أعلام مأجور يريد أن ينتقص انتمائنا وشن هجوما عنيفا على المسلمين الشيعة لتشويه معتقداتهم، لفقوا لنا قضايا كثيرة زجوا بها أسماء كثيرة من الشخصيات الشيعية والتي تأثرت بالفكر الشيعي وحتى التي يمكن ان يكون انتمائها متوقعا في المستقبل يعني ممن يجالس الشيعة ويحضر جلساتهم.

الضيف:- المشكلة التي تعانون منها أنتم الشيعة انكم تسعون دائماً لخلط الاوراق.

قلت:- هذا نحن؟؟!! نحن من يسعى لخلط الاوراق؟ تارة يطالب بالارتكاز إلى مقيمات التاريخ واخرى يرفض قراءة التاريخ باي شكل من الاشكال؟ نحن يا ترى من يحارب الفكر بالقمع والتكفير؟ نحن من يسعى لسلب الهوية الوطنية من اتباع المذهب الفلاني أو العلاني؟

الضيف:- عليك أن تعرف أن القضية معروفة المعالم ولا تحتاج إلى أي تعقيب غاضب.

قلت:- من الطبيعي ان تعرف، ومن الطبيعي ان تحظي بالعالمية فقد جندت لها جميع

الصحف والمجلات واعلاميات القوميين ، وحتى التهم تم اعدادها حسب متطلبات سيناريو جاهز تبناه منتج تحمل تكاليف العمل وجني المكاسب وعين للعمل مخرج ومجموعة من السونغرافيين، للاسف هذه هي الطريقة التي يتصرفون بها في مصائر المسلمين على مذابح الزعامات الزائفة والا انتصارات الموهومة.

الضيف:- إهدأ قليلا لتتجاوز بهدوء.

قلت:- كيف لنا أن نتجاوز كأصدقاء وانت جئتني كما الغير لا تحمل في سلالك الا التهم الفارغة، أي ثقافة نعيشها تلك التي جعلتك تتمحور خلف اساليب اكل الدهر عليها وشرب.

:- رغم كل هذا أنا جئتك كصديق أريدك أن تحدثني عن الشيعة.

:- قوم يؤمنون بالله خالقا فرضت عبادته واطاعة او امره رب العالمين وحده لا شريك له، والانتهاه عن معاصيه، يؤمنون بمحمد ﷺ نبيا مرسلا هاديا يؤمنون بيوم القيامة ويؤمنون بالقرآن الموجود بين ايدينا اليوم كتابا منزلا على الرسول ﷺ وأن الله سبحانه تعالى قد حفظ هذا الكتاب من التحريف، رأيت أن أختصر لك الطريق وأعري أمامك جميع الافتراءات التي يحكونها عنهم والاكاذيب ولو قرأ أحد اولئك العابثين التراث الإسلامي بحق لتغيرت نظرهم، لكن لم يقرأوا وقد صاروا زعماء سياسيين وزعماء دينين لمجرد أنهم قرءوا الصحف والمجلات وبعض قصاصات قصص قصيرة، وقبل أن تتجاوزني بشيء سأعطيك الزبدة يا ضيفي العزيز ان المسلمين الشيعة في طول الارض وعرضها يحملون المصحف نفسه الذي تحملون ويتعبدون بالله الواحد الاحد.

أنا لا أدافع في تقديم الشيعة إليك عن طائفة أو مذهب، أنا اتحدث عن جوهر الإسلام، الصراع ليس بين مذهب وآخر ولا بين دين وآخر بل الصراع بين الحق والباطل، بين العدل والبغي.

:- انت تتحدث عن الشيعة وكأنهم هم الإسلام كله والدين كله.

:- الشيعة وحدهم يمتلكون مشروعاً فقهياً أو فقهاء مجتهدين، الجميع يدرك يا صديقي إن المسلمين الشيعة وحدهم الذين يمتلكون البناء الفقهي، مدرسة متكاملة الضيف:- اترها تكاملت بمخالفة المسلمين، وشرع الله.

قلت:- مدرسة تستند إلى فهم آل البيت المعصومين لكتاب الله الكريم والسنة النبوية المطهرة، يقول الإمام الصادق عليه السلام «يا ربنا، عملنا بكتابك وسنة نبيك، ويقول القوم: عملنا برأينا»^(١).

قال الضيف:- المسائل الفقهية محسومة ولا اجتهاد مع النص.

قلت:- وهل آراء الصحابة فقها يعادل الدليل القرآني، اليس هذا استهزاء بالدين؟

الضيف:- وما الذي تريدونه ها أنتم تطرحون ارائكم دون حرج، حتى وصل الامر ان يقترح كاتب صحفي تعديل قوانين الميراث حسب المذهب الجعفري.

قلت:-؟- أحمد بهاء الدين؟ قامت الدنيا على رأسه ولم تقعد، شنوا هجوماً على رأس الرجل وصار الكل يتحدث بمنطق العصبية هذا يصيح مذهبنا والاخر يصيح مذهبكم على كل حال الموضوع ليس جديداً، فقد حاول قبله الشيخ محمد أبو زهرة والشيخ محمود شلتوت تحريك البرك الراكدة ولم يفلحوا.

الضيف:- لقد فتحنا أعيننا وائمة المذاهب اربعة.

:- هل الحقيقة أصبحت عندكم رديفة ما تراه العين فقط؟، وعلى كل حال يا صديقي

(١) منتهى المطلب «ط.ق.» - العلامة الحلي - ج ٢ - ص ٦٦٠.

هم يقولون إذا صح الدليل فهو مذهبي، فهل استثنى أحدهم الشيعة، وقال إلا ما جاء من ناحية أهل البيت عليه السلام، وشيعتهم فلا تأخذوا به فهو باطل مثلاً وإن صح؟

الانقلابات المزاجية والتي أعتقد أنها ليست عشوائية بل هي انقلابات تركز على تمثيل دور الهادى المثقف الذي يستطيع ان يراوغ في اكثر من اتجاه وأن يتمدد حسب معطيات كل جلسة وتوازنات ثقافته، ولا يمكن ان يفسح لأحد سوى القلة أن يدخلوا معه في مثل هذه المحاورات. /.

قال:- دعنا نتحاور بهدوء ونقرأ الموضوع قراءة عقلية - أتعلم يا دكتور أحمد أن موضوع الإمامة هي موضوعة سياسية ولذلك لم تظهر الا بعد ظهور المد الشيعي السياسي.

قلت:- ليس هكذا تحلل القضية، فهي أعمق غورا من الواقع السياسي الحالي، لكن تقدر ان تقول ان الحدث السياسي فرض على تفكير البعض مخاوف استفحال الموقف المذهبي فسبقوا الاحداث بإثارة مثل هذه الخزعبلات والحرب الاسقاطية وتاجيج الاحقاد وتضخيم الموقف المعادي على حساب العقلية الجاهلة، بينما القليل ممن راح يتأمل في النصوص بحثا عن الحقيقة.

الضيف:- ألا ترى أنك تطلب المستحيل الذي أنت نفسك تعجز عنه، كيف تستطيع ان تغير ما جبلت عليه من طبائع وعادات ودين وصلاة كل ذلك لوجود من يرى الحقيقة بمنظاره الخاص.

قلت:- قال الله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾^(١)

(١) سورة الزخرف - الآية ٢٢.

/ أنا أعتقد أن ضيفي يحاول أن يترك لي بعض الاستشهادات أو الاجابات التي تجعلني أشعر بالانتصار المؤقت ايماناً منه أن الشعور بالنصر في هذه المحاور النقاشية يعتبر من المطبات المهلكة تماماً فلذلك هو يحاول ان يتكأ على زرع متاهات الغرور عندي، طريقة حديثة في الاستحواذ/

الضيف:- يبدو ان القضية تتعلق بعدم وجود دليل قرآني يدعم الفكرة الإمامية.

قلت:- اولست تؤمن بأن حجية السنة المتواترة تماماً كحجية الكتاب وألا تعلم أن صاحب السنة هو ملتقى الوحي من رب السموات والارض، ولعنة الله على من كذب على رسول الله ﷺ - ليموه على الناس دينهم وهذا الكذب الذي أدى إلى القاء بعض الظلال على حجية السنة المطهرة، وهي أوامر الله ونواهيه التي جاء بها النبي المعصوم محمد ﷺ والتشكيك في محبة السنة لا يختلف في شيء عن التشكيك في حجية القرآن، قال:- ما الضير في أن نجعل النظرية في خدمة السلطة تقومها لأقامة العدل وحكم الله.

قلت:- أولاً إن انتقال النبي إلى الرفيق الاعلى لا يمكن أن يتم دون ان يصاحبه انتقال السلطة والنظرية إلى يد امينة قادرة على التغيير، ويعني جعل السلطة في خدمة النظرية.

/ يبدو لي أن ضيفي خريج عدة أكاديميات قد تكون مختلفة عن بعض فمحته القدرة على التماثل مع أكثر من تخصص علاوة على أنه متخصص في العلم النفسي أو ماوراءه فهو يجيد التلاعب في هياج الصوت مثلما يجيد التلاعب بمساحات الصمت والهدوء والاستكانة والاستفهامات، فصاح غاضباً/

:- اتريد يا أحمد أن تخدعني بأمرين يؤديان إلى نتيجة واحدة، عندما نجعل النظرية

تخدم السلطة يعني في النتيجة سنمكن السلطة من خدمة النظرية.

قلت:- ألا تعتقد حينها أن مثل هذه الخدمة ستشكل النظرية وفقاً لقدرات أصحاب السلطة الذهنية والفعلية ولمدى امانتهم في التطبيق ولهذا كان عهد النبي الاكرم ﷺ لعلي بن ابي طالب عليه السلام يوم غدیر خم وهو يقول له «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١) وقوله ﷺ يوم سار إلى غزوة تبوك «انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لاني من بعدي»^(٢)

الضيف:- هنا تكمن المشكلة في هذا الكم المصنوع من الاحاديث والروايات الموضوعية التي تجعل الإنسان يشك أحياناً حتى بموقفه الصحيح، والعجيب في الامر ان الشيعة باناسهم بمفكرهم لم يقفوا يوماً ليتأملوا هذه الروايات ليتأكدوا يوماً من صحة مصادرها.

قلت:- العجيب أن تطالب الشيعة بالتأمل دون سواهم، هذا الاسترخاء الذي يملك البعض هو القبلية بكل صورها، الحديث يسمى «غدیر خم» وقد ورد في جميع صحاح أهل السنة بالفاظ متقاربة ومعنى واحد، اقرأ سنن الترمذي ٢/ ص ٢٩٨ والكتاب طبع في بولاق، اقرأ سنن ابن ماجه ص ١٢ والكتاب طبع في مطبعة الفاروق اقرأ ياسيادة المحقق مستدرك الصحيحين ومسند أحمد بن حنبل وقرأ الخصائص للكسائي والإمامة والسياسة لأبن قتيبة والمهم أن جميع هذه الكتب طبعت في مصر، اقرأ صحيح البخاري وصحيح مسلم وفضائل الصحابة لتعرف أن حديث الغدير أشهر من أن ينكر فقد رواه معظم اصحاب السنن وصححوه، واقعة معروفة الزمان والمكان حدثت أثناء عودة المسلمين من الحج في حجة الوداع قبيل موت النبي ﷺ ولذلك تعتبر وصية الوداع تحمل أقصى درجات الالهية والخطورة بالنسبة لمصير الأمة

(١) مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج ١ - ص ٨٤ / ط: دار الصادر - بيروت - لبنان.

(٢) نفس المصدر - ج ٣ - ص ٣٢.

ومستقبلها.

الضيف:- أنتم تقولون انها كانت بأمر الله سبحانه وتعالى.

:- اقرأ للنيسابوري وغيره من المفسرين ان قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١) أنها نزلت يوم غدیر خم وأن هذا التبليغ كان أمراً حيوياً متمماً ومكملاً للرسالة الإسلامية ككل وإلا لما قال القرآن ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾

/ قاطعني الضيف وهو يقول بشيء من السخرية/

:- ما شاء الله ذاكرتك يافعة يا أحمد وقابليتك في التدريس عظيمة علاوة على دقة التشخيص، لماذا تبقى تطيل وتجرب بأذيالها لقد تمت الخلافة برأي المسلمين جميعهم، فهل يزعلكم إتفاق المسلمين؟ أجبتة فوراً وأنا أضحك / .

:- هذا جيد يعني أنكم اتبعتم رأي بعض المسلمين وتركتم النص واولئك الخلفاء تتفاوت قدراتهم في استيعاب النصوص ومعرفتها ومن تعبيرهم عن النظرية.

الضيف:- ألا ترى أن الخلفاء الراشدين قد حافظوا على الدين والرسالة المحمدية.

قلت:- إن ثمرة هؤلاء الخلفاء الثلاثة أدت إلى انتقال السلطة إلى الإمام علي عليه السلام انتقالاتاً غير هادئة ولا مستقر إلى إمام منصوب من الله عز وجل، مما أسهم في تفلت خيوط القوة من بين يديه ووصولها غنيمة باردة إلى بني أمية بقيادة معاوية.

الضيف:- أو ليس معاوية من الصحابة؟

(١) سورة المائدة - من الآية ٦٧.

قلت:- أي صحابي هذا الذي يخطب في المسلمين بعدما تسلم السلطة «إنما قاتلتكم لأنأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون»^(١) وهذه الخطبة تجدها في مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني وعند ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة،

قال الضيف:- هل تنكرون ان التاريخ الاموي هو جزء من التاريخ الإسلامي؟

:- يفترض ذلك، لكن الواقع يدلنا على أن الإسلام أسير في أيدي اقوام جعلوا إحدى شعائر صلاة الجمعة لعن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على منابر المسلمين وهذه مسألة متواترة ناهيك عن باقي موبقاتهم وجرائمهم،

/ صاح الضيف غاضباً/

:- لماذا تتركون دائماً جوهر القضية وتذهبون صوب بعض التجاوزات التي قد تحصل في أي نظرية؟

لماذا تبقى تلف وتدور لتهرب من حقيقة وجود صيغ نظرية تتواءم وحال كل عصر؟ وهناك كتب وروايات

:- مهلاً علي يا صاحبي، دعني أوضح لك ان كتب الصحاح الموثوقة عندكم لغاية الوثوق كتبت بعد قرنين من رحيل النبي ﷺ ولذا جاءت مدوناتها خليط من النصوص المبتورة عن مواضعها على الرغم من صحة بعضها، وتلك النصوص المكذوبة على رسول الله ﷺ وتلك القصص المنتقاة لبعض الاشخاص من اصحاب المواقف المتمشية مع أجواء كل النظم الحاكمة إلى يومنا هذا

الضيف:- أليس الإمام علي عليه السلام هو من قال: «لا بد للناس من أمير بر أو فاجر

(١) مقاتل الطالبين - أبو الفرج الاصفهاني - ص ٤٦ - منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف، شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٦ - ص ٤٦ - ط: دار احياء الكتب العربية.

يعمل في أمرته المؤمن»^(١)

: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة «فأما طريق وجوب الإمامة ماهي؟ فإن مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع، وليس في العقل ما يدل على وجوبها. وقال البغداديون وأبو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا أبو الحسين رحمه الله تعالى: إن العقل يدل على وجوب الرياسة، وهو قول الإمامية إلا أن الوجه الذي منه يوجب أصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الإمامية منه الرياسة، وذلك أن أصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين، من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية، ودفع مضار دنيوية. والإمامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواجهة القبائل العقلية.»^(٢)

/ قال الضيف وكأنه يتهمكم بالرد / :- ويعني؟

قلت :- وماذا يعني سوى أن إقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنهي عن الفواحش وتطهير الأرض من الشرك والظلم والبغي ومقاتلة دول الشرك والبغي والسعي لحفظ حرمة المسلمين وقبل هذا كله حفظ كيان الدولة نصاً وروحاً هي مهام من صميم الواجبات الإسلامية الدينية، بل هي مهام من صميم الواجبات الإسلامية الدينية، بل هي ومن دون أدنى شك، امتداد لمهام النبوة التي لا تزيد عنها إلا بالتبليغ وتلقي الوحي من رب السماوات.

والحفاظ على وحدة المسلمين من التفكك ايا كان المسمى، لقوله تعالى ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٣)

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٣٠٧ ط: دار احياء الكتب العربية.

(٢) نفس المصدر -- ابن أبي الحديد - ج ٢ - ص ٣٠٨ ط: دار احياء الكتب العربية.

(٣) سورة الانعام - الآية ١٥٣.

قال الضيف :- ثق ان المشكلة التي تتمحورن في عمقتها تتلخص في انكم تخافون من الاختلاف لدرجة القلق إلى حد يذهب إلى مجسات مرضية بينما لو عرفتم الدين الحقيقي لتفهمتم ان الاختلاف رحمة لكون المذاهب الإسلامية متنوعة ليس فيها الصحيح أو الغير متفق عليه.

:- ويعني؟ ما الذي تريد ان تصل إليه؟

:- كل المذاهب الفقهية على تناقضاتها وتبايناتها هي مذاهب صحيحة واجبة الاتباع؟

:- شخص الإمام علي عليه السلام هذه القضية بحكمة إمام .

الضيف :- ماذا قال؟

:- «وإلههم واحد ونبههم واحد وكتابهم واحد. فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه. أم نهاهم عنه فعصوه. أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه. أم كانوا شركاء له. فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول ﷺ»^(١)

طبعاً كل عاقل يستدل بان الله تبارك وتعالى أمر الناس بالاتفاق فعصوا وهذا اصح الاحتمالات.

/ فترة صمت وكأن الضيف غص في المعنى فقال /

:- الشيء الذي اريد ان افهمه حقا لماذا تؤمن الشيعة بان الإمامة لطف من الله؟ فهل هي نبوة دون ان نعلم نحن المسلمين؟

(١) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ١ - ص ٥٥ / ط: دار الذخائر

قلت:- المشكلة يا صديقي أنك احيانا تتحدث باسم المذهب بما يمتلك من أسس وجذور سياسية و احيانا تتكلم باسم نفسك وما تمتلك من ثقافة فاجدك احيانا بعيد حتى عن مذهبك، وتشبث باشيء بسيطة مثلاً التفكير بهذا الاتجاه الضيق بينما الإنسان مخلوق غريب الاطوار وقد اجتمعت فيه نوازع الشر والخير وخلق الله فيه فعلاً هادياً يرشد إلى الخير ولصعوبة هداية الجميع بسبل علاج مختلفة أرسل الله لطفاً لهم هم الانبياء ﷺ هداية البشر ولأن محمداً ﷺ هو خاتم الانبياء كان لابد من استمرار هذا الخط بإمامة علي وذريته ﷺ

الضيف:- الخطيئة بدأت منذ الولادة الاولى للإنسان

قلت:- المخالفة العظمى لأمر الله بدأت من قضية نكران الإمامة وهي الأصل وامتدت لتشمل فروع الدين حتى وصلت الأمة إلى هذه الحالة المزرية الإمامة ضرورة قرآنية ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١) ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٢) الفرقان / ٧٤ و﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(٣) كما نجد في القرآن الكريم هناك أئمة الكفر وائمة الهداية.

قال الضيف:- أين وجه الاختلاف فالإمامة بهذا المعنى قيادة الأمة سلباً أو إيجاباً

قلت:- الاختلاف كبير فائمة أهل الحق ليسوا تجار سياسة أو رؤساء عشائر هم يهدون ويحكمون بأمر الله لا بأهوائهم ولا باجتهاداتهم ولا بفهم يصيب ويخطيء فلو نتأمل في ﴿وَاجْعَلْنَا﴾، أو في أني ﴿جَاعِلُكَ﴾، ثم لتأمل في قوله تعالى ﴿يَهْدُون﴾

(١) سورة البقرة - من الآية ١٢٤ .

(٢) سورة الفرقان - الآية ٧٤ .

(٣) سورة الاسراء- الآية ٧١ .

بَأْمُرِنَا»^(١) بعدها لتتفق عند معنى قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾

/ الهياج الغضب افتعلات يمتلكها الإنسان دون ارادته وهذا الرجل يصيح مهتاجاً

.. لقد ضربتم بعرض الحائط الأمة وما تراه وسفهتكم اراء كبارها وناسها

قلت معقبا:.. وسقائفها !!

/ ارتبك الضيف بمرارة، واحس بذهول كبير، فهو ما تعود ان يرى إنسانا يتحدث برأسه أغلب الذين عاشرهم يتكلمون برؤس غيرهم. ولذلك تراهم يفكرون بما فكر به السلف ويعيشون كما عاش السلف، اقللوا على اذهانهم فلم يدركوا الا شغلة واحدة هي الايقاع بمن لا يؤمن بافكار رؤسهم الاخرى، تعودوا صياغة التهم والاساليب الحداثوية في الالغاء والتكفير /

قلت:.. ان الرسائل السماوية خضعت لعدة ثوابت ربانية

قال:.. مشكلتك الحقيقية تكمن في انك ترى نفسك دائما انت الذكي الوحيد هنا، فتحدثني بأسلوب وكأن الإمامة جزء من تلك الرسائل السماوية.

قلت:.. يقول الله تعالى ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾^(٢)

قال الضيف:.. وما علاقة هذه الآية بالإمامة؟

قلت:.. أمهلني قليلا ولا تستعجل لقد فسرنا قبلي وقبلك النبي ﷺ قال: «لَتَتَّبِعَنَّ

(١) سورة الانبياء - من الآية ٧٣.

(٢) سورة الاسراء - الآية ٧٧.

سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»^(١)

صاح :- ويعني ؟

قلت :- يعني أن أحد أهم هذه القواعد هي قاعدة الاصطفاء ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿^(٢) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿^(٣) رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿^(٤)

/ ثمة اجواء مرسومة لابد ان ننظر لها من خلف المشهد، تقرب لنا حقيقة المعنى،
رسم الصورة المغلقة تمنح الإنسان الغرور، وهذا الغرور يقود إلى قلة الصبر تأفف
فجأة.

:- لقد حيرتنا معك.

/ يترتب على مثل هذا الحكم اشياء يقينة توحى بالعجز الفكري، وحقيقة الأمر
هذه غير موجودة عند الضيف لكن الامر الذي أفف عنده دائما أن هناك قصور عندهم
في الاستلام المعرفي، وهذه التففيلة اوصلتهم إلى معنى التيه.

قلت :- ما كنت اقصده ان شخصيات الرسل أو الأئمة هي شخصيات معدة اعدادا
رسالياً ومنقاه سلفا منذ كانت نطفاً تنتقل من رحم إلى رحم مؤمنة طاهرة من دون ان
تمر على ارحام المشركين أو اصلا بهم، ولم يحدث ان اصطفى رب العزة واحدا من عامة
الناس للقيام بهذه المهمة.

(١) صحيح البخاري - ج ٤ - ص ١٤٥ / ط: دار الفكر لطباعة والنشر .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٣٣-٣٤.

(٣) سورة ص - الآية ٤٧ .

(٤) سورة هود - من الآية ٧٣ .

الضيف:- وهل نحن بحاجة إلى متابعة هذه العموميات الانتقائية لتطبيقها على الرسالة الإسلامية وعلى نبي الإسلام وآله

قلت:- حسبنا صيغة الصلاة الابراهيمية التي نقولها في كل صلاة، «اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم»^(١)

الضيف:- أنهم خيرة اصحاب النبي ومعيته.

قلت:- ان اختيار الائمة عليهم السلام محصور في ذرية الرسل والانبياء كما أكدها القرآن الكريم اذ قال تعالى ذرية بعضها من بعض في آل عمران ٢٤ / فلا اختيار يمتد إلى عموم اصحاب أي نبي هذا قسر تعسفي لا يقوم عليه أي دليل، فالاية نزلت بخصوص أهل البيت عليهم السلام كيف تحرف إلى عموم الصحابة؟،

قال الضيف:- ليس هناك أي دليل على حصر الرسالة المحمدية بهذا التخصيص.

قلت:- كيف؟ ستجعلني اكرر لك قوله تعالى ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾^(٢) فالنبي ﷺ من الدرجة الرفيعة من آل ابراهيم عليه السلام.

الضيف:- لماذا لانجد مثل هذه الخصوصية مثلما تجدون، هل يحتاج الموضوع إلى نظرة خاصة؟ أم هناك أشياء لم تصلنا بشكلها الصحيح؟، هل ذكر القرآن مثل هذه الحقائق التي تتحدث عنها لأهل البيت؟ - دعنا نحتكم إلى القرآن دون الانشائيات المعدة من قبل مذهبية تلجأ إلى قسر المعاني وابتداع الافكار.

قلت:- نحن دليلنا القرآن الكريم، هل تأملت في آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

(١) صحيح البخاري - ج ٤ - ص ١١٩ / ط: دار الفكر لطباعة والنشر .

(٢) سورة الاسراء - الآية ٧٧.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿١﴾ الاحزاب ٣٣

/ يا سبحان الله كنت اتوقع ردة فعل فيها شيء من الغرابة واذا به يتسم، لا أعرف من يتسم، لكنني اعتقد انها محاولة لفك الحصار النفسي عنه صرت انتظر ما سيقوله واحداث نفسي قل، قل ما تريد فالمشكلة التي تعانون منها تجهلون انتم لكونها اكبر منكم نعم المشكلة الحقيقية ان الحقيقة اكبر منكم يا صديقي فهي اكبر من عنجهيات الاستبداد اكبر من الطغيان والسلطوية والمصالح والصلف العنادي ان المشكلة انكم لاتريدون التنازل عن باطلكم، قل.

فقال:- هل صار بيتك دكتور ان تدخلنا دورة في تفسير القرآن حسب مرجعيات شيعية، دكتور أحمد حدثني بحقيقة الامر كمثقف مسؤول لابرؤى مذهبية ضيقة، مالي وقراءة الشيعة لهذه الآية،

قلت:- قراءة من منا تشكو الضيق الآن، ؟. يا سبحان الله صار ابن كثير شيعياً والإمام أحمد بن حنبل سيصير بعد قليل صفوياً/ ابتسمت وسط صمتهم المريع./

:- نعم صديقي فقد اورد ابن كثير في تفسير رواية الإمام أحمد بن حنبل عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي ﷺ استقبل فاطمة الزهراء ÷ في بيته واستدعى زوجها وبنيتها الحسن والحسين ' تحت كساء خيبري فنزلت هذه الآية الكريمة - تقول ام سلمة رضي الله عنها - سمعت النبي ﷺ "اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا"، قالت: فأدخلت رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال: "إنك إلى خير، إنك إلى خير" (٢)

/ قلت مع نفسي لأسخر قليلاً منه./

(١) سورة آل عمران- من الآية ٣٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ج ٦ - ص ٢٤٧ ط: المكتبة التوفيقية - مصر - القاهرة.

قلت:- لو كان حياً لشملة قانون التكفير

الضيف:- من؟

قلت:- ابن كثير !!! فقد اورد هذا الرجل في كتابه تفسير القرآن الكريم ست عشرة رواية بهذا المعنى،

الضيف:- النتيجة التي تدور برأسك، هي محيرة فعلاً أنا انظر إليك فقط اريد ان اعرف كيف تفكرون أنتم الشيعة، اريد النتيجة؟

قلت:- ابعد كل هذه الادلة القاطعة وتطالبني النتيجة؟، آية قرآنية نزلت بطهارة أهل البيت عليه السلام وثبت تأويلها لأهل البيت عليه السلام. ونزلت في آل بيت النبوة خاصة من دون غيرهم - وبعده كل هذا تطالبي بالنتيجة؟، والنتيجة واضحة على ان منزلة آل محمد كمنزلة آل ابراهيم سواء في فضلهم أم دورهم ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

/ الضيف أكمل بقية الآية/ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿١﴾.

ثم قال:- اتعلم يا أحمد ان اغلب محاوراتكم متشابهه لماذا اتركك تتحدث وانا اعرف انك ستقرأ لي آية المودة في القربى وستركز أيضاً على اخراج ابن كثير في تفسيره عن البخاري وغيره عن سعيد بن جبير - واحاديث عن علي بن الحسين.

قاطعته فوراً.

:- اراكم تمدون العقبات حتى على انفسكم يا لله اهكذا تتعاملون مع الاستشهادات القرآنية؟، اراكم لا يعجبكم العجب فيماذا يستشهد الانسان اليس بالقرآن يوثق الأدمي

(١) سورة النساء - من الآية ٥٤.

وهل هناك واحد منكم بقى لم يستشهد بقضية الغار ولفظة «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ»^(١)، الاستشهاد بالقرآن لغيركم ترفضونه، استخراجات علمائكم ترفضونها، الحديث عن الأئمة المعصومين ترفضونه، وتستشهدون في شهادات شخصية عاش ابطالها قرون بعد عهد النبي ﷺ بعد هذا ما نفع ان تعرف تلك الآيات ولا تؤمن بها ولا تعترف بمصداقيتها - الله لو كان حرف واحد يؤمي أو يشير إلى حاكم سياسي من الذين توالون !!وها أنتم حتى القرآن لا تحترمونه لكونه لا يتماشى مع رغباتكم.

/ صاح غاضباً /

..: ها أنتم تهاجمون اندادكم كما سواكم

..: ألا وقفت مرة أمام عجب يملأ الدنيا، اسقاطات العمد التي ملأت التواريخ، اعقل ان لاتحمل تواريخكم خطبة واحدة للحسين عليه السلام وهو يبين للناس خور السلطة وجورها العتيد، ويبين المواقف المصيرية التي تفرق بين الحق والباطل ...

/ قاطعني حينها الضيف بنوع من انواع الاستكانة أو ربما اللامبالاة، ليوضح لي ان هذا الكلام لا تهمه جديته /

..: ألم تحتفظوا أنتم بخطب الحسين؟

قلت:.. من نحن؟ ومن انتم؟ هذا اقرار باختلاف الأمم نحن أمة وانتم أمة، طيب أين نصوصكم هل لديكم تأريخ غير التأريخ الإسلامي فهذا التأريخ الذي سطرته الكتب لا يرقى إلى مستوى النص الشرعي

الضيف:.. ماذا تقصد؟

قلت:.. لماذا تغمضون القول عن اثبات بيعة عبد الله بن عمر لعبد الملك بن مروان

(١) سورة التوبة - من الآية ٤٠

وانكاره لخروج أهل المدينة على يزيد السكير ولعن صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار ووصفه لهم بالغدر والخيانة.

الضيف:- وماذا تريدنا أن نفعل؟ هل نكفره؟

قلت:- التكفير ليس شأننا، لكن علينا أن نبحث عن الحلقات المفقودة لإثباتها ليكتمل غنى الموروث، وتناسق النصوص المطروحة.

الضيف:- هل ما تريده انت كمثقف أن نملاً السطور بأحداث نستخرجها من جيوبنا؟

قلت:- وهل تأريخنا إلى هذا الحد فقير؟ بعد هذا، ما الذي عملتموه سوى أنكم ركنتم التأريخ الحقيقي جانبا، وابتدعتم كل شيء فيه على مقاساة ما تؤمنون وما ينفع مصالحكم، الذي أريده هو أن نقرأ التأريخ بوعي، فهناك تناقضات كثيرة غريبة حاولت إسباغ الشرعية على سلاطين الجور الغاصبين للخلافة الحقيقية، وبين طبيعة الرسالة السماوية الإسلامية، وحرصها على اقامة العدل، ومحاربة الاستكبار، ونصرة المستضعفين، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

الضيف:- أكل هذا يقال لأن الأمة اختارت قادتها، وقادتها لم يقصروا بشيء؛ فهم حكموا بكتاب الله وسنة نبيه، ولو ترك النبي ﷺ وصية لخلافته لما خالفوه، من المؤكد ستروي لي حديث (غدير خم)، وما ورد فيه من الذاكرة الشيعية من وهم واضافات، لتصوغ لنا أحداثاً سببت النكبة برصانة مقوماتها البديعة.

قلت:- لقد وصلنا إلى الانشائيات يا صديقي الكريم، والعجيب تغيرت الحال،

(١) سورة قصص: الآية ٥.

حتى أصبحت الآن مصرّاً على التخلي عن مرجعيتك.

الضيف:- لعبة ذكية أن تحاورني بإسم المرجعيات التي أنت نفسك لاتؤمن بها.
قلت:- لكنك أنت مؤمن بها، وهذا يعني أن (غدير خم) ليس وليد ذاكرة شيعية؛
بقدر ما هو حدث إسلامي، تحرك ضمن واقع مشهود...لقد خرج أصحاب السنن
واللفظة لأبن المغازلي عن زيد بن أرقم: «"أقبل نبي الله من مكة في حجة الوداع حتى
نزل بغدير الجحفة..."».

الضيف:- وأين يقع غدير الجحفة هذا؟

قلت:- "بين مكة والمدينة، فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك، ثم نادى
الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر، وإن منا لمن يضع رداءه
على رأسه، وبعضه على قدميه، من شدة الرمضاء، حتى انتهينا إلى رسول الله ﷺ ف صلى
بنا الظهر ثم انصرف إلينا فقال"، فهل تريدني أن أسمعك كامل الخطبة؟
قال:- اقرأ ما ينفعك!

هذا النوع من المحاورين؛ يمتلك طاقة الحسابات الدقيقة في فن التحاور، هو
يحسب لكل كلمة عابرة؛ لابد أن يصرفها في موازين التدقيق كجزء من حرب نفسية.

قلت:- لا بأس لنبدأ بما ينفعك أيضاً، لنبدأ بسؤال أحد المهاجرين للنبي ﷺ فهذا
الأنفع لكم أنتم، كي تروا حجم القضية، السؤال هو: "ما الثقلان يا نبي الله؟ قال ﷺ:
«الأكبر منهما كتاب الله تعالى: سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمسكوا به ولا
تضلّوا، والأصغر منهما عترتي. من استقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا تقتلوه، ولا
تقهروهم، ولا تقصروا عنهم، فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما
لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليّهما لي وليّ، وعدوّهما لي عدوّ».

ألا وإنّها لم تهلك أمة قبلكم حتّى تتدبّن بأهوائها، وتظاهر على نبوتها وتقتل من قام بالقسط".

الضيف:- "ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب رفعها وقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليه، فهذا وليه، أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...»".

قلت:- قالها ثلاث" (١)...فممن ستسخرون؟ من قول النبي؟ أو من تنصيب الإمام؟ أو من رواية نقلتها سننكم؟ اقرأ لو شئت سنن الترمذي، وابن ماجه، والمستدرك على الصحيحين، وغدير خم في مسند أحمد بن حنبل، روى الترمذي في مناقب أهل البيت عليه السلام بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري: رأيت رسول الله ﷺ في صبيحة يوم عرفة، وهو يخطب بالناس... هذا الحديث رواه الترمذي يا صديقي بسند جابر الانصاري، وهو حديث الثقلين، ويقول الترمذي أيضاً...

الضيف:- عن؟

قلت:- عن زيد بن أرقم، قال النبي ﷺ: «كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (٢).

الضيف:- لقد قلت أن اقرب شاهد يبعد عنا قرون، والأسانيد ضعيفة، فكيف تستشهدون بها الآن؟

أنتم تستظلون بسبل لها منافذ تنهياً عند كل هروب، أنتم مثلما تريدونها تكون، والحقيقة لا تحترم سطوة عرش أو بطش سلطان...

أشعر أن شيئاً ما قد تغير في هذا الرجل، شيئاً ما لا أعرفه، ربما يضم شيئاً أكبر من

(١) المناقب - لابن المغازلي - ص ٦٧ - ٦٩ / ط: دار الأضواء - بيروت.

(٢) سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٣٢٩ / ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

تفكير ي مفاجئني به بعد قليل، كل شيء جائز هنا.

قلت:- روي البخاري وغيره من أصحاب السنن عن رسول ﷺ أنه قال لعلي بن ابي طالب: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني من بعدي»^(١) وقد روي بالفاظ مختلفة...

ربما سيحاول أن يخلق حوارا غاضبا؛ ليخرج بهيئة المعارض، ونصبح نحن جزءاً من عقلية هابطة لا تستحق النقاش، لتهدأ بعد ذلك محاور عقلية تعباً بخيالات مذهلة الإمكانية.

قال:- اسمعني، دكتور أحمد...

قاطعته فوراً:- أرجوك... أنت الذي لا بد أن يسمع، إذا كنت تبحث عن التأريخ؛ فهذا تأريخكم، أما أن تقرأه بصيغة أخرى، فهذا شأنكم أنتم. وأما حقيقة تأريخكم تجدها عند ابن المغازلي الشافعي، وهو يرويها عن جابر بن عبد الله، قال: أخذ النبي ﷺ بيد علي عليه السلام وقال: هذا أمير البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله: ثم مدّ بها صوته فقال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»^(٢).

أراد أن يعترض فقلت له:- أرجوك... تجد ذلك في المستدرك على الصحيحين.

قال:- وهل كنت هناك لتأكد من صحة وروده؟ هل صار في نيتك أن تكسبنا لتحزبات الشيعة؟

قلت:- لا... دعني أحمل لك شيئاً من الموروث السني والموثوق به عندكم، عساني من خلال ردودكم أعرف حجم حقيقتي، جاء هذا الحديث في عدة مصادر منها؛

(١) نفس المصدر - ج ٥ - ص ٣٠٤ / ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢) المناقب - لابن المغازلي - ص ١١٦ / ط: دار الأضواء - بيروت.

تأريخ بغداد للخطيب البغدادي، وكنز العمال للمتقي الهندي، ومسند أحمد بن حنبل، وصحيح مسلم الذي خصص باباً لفضائل علي عليه السلام وانظر أيضاً في صحيح البخاري، جامع الصحيح للترمذي.

الضيف:- دكتور أحمد، الغوايات أنماط، والمعتقدات مفاهيم؛ وأغلبها موروثة، انها قناطر مصنوعة من إيمان، فلا تجرحني ولا أرحك... المفروض أن لكل زمان جذوة، وأنت تحدثني عن جذوة انطفأت.

قلت:- لو تسمح لي...

قاطعني حينها قائلاً:- أحمد... هو فجر حمل السنا ألوان طيف ومضى، ولكل رمز منهم خصوصية شكلت بمجموعها هذا الطيف.

قلت:- هذه اللغة الشاعرية التي تفجرت الآن، تعني أن هناك خللاً في الموضوع، لماذا نصنع من هذا الطيف خصوصيات على حساب خصوصيات؟ ولماذا لا تميل الرؤيا إلى كامل الطيف؟ بل راحت تنظر لبعضه الموهوم، وتترك الأبيض الذي يعني كل الألوان؟ نحن يا صديقي أمام هيبة تأريخ سلبت عظمتها، وذبحت على أعتابها وصية نبي كريم! هل قرأت حديث البراءة؟ هو حديث ذكرته أغلب كتب السنة... لما نزلت عشرة آيات من سورة براءة على النبي ﷺ أرسل علياً ليرجع من سواه، قائلاً ﷺ: «لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي»^(١).

قال:- يا أحمد... كل ما تذكره أشياء واضحة نعرفها حرفاً حرفاً، وقد اختلفت قراءتك بعض الشيء عن قراءتنا، ونحن نعرف أكثر مما تعرف! المشكلة تظنون أنفسكم أنكم بهذه المذهبية تحبون علياً أكثر منا، لا أحد فينا انتقص علياً بشيء، ولو تدري نحن نحفظ وصايا النبي ﷺ بعلي عليه السلام أكثر منكم.

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ج ٤ - ص ٧٤ / ط: المكتبة التوفيقية - مصر - القاهرة

(أشياء استحضرتها في المخيلة، أي تحريف سيأخذه إلى عوالم التحريف؟)

قال:- ان استشهدات الخلفاء بفضل علي كثيرة لكنني اتحدى احدكم ان يحفظ شيئاً منها.

قلت:- نحن نحفظ وصايا النبي واستشهدات الذين ناصروا الحق.

قال:- وهل نحن ضد من ناصر الحق ورفع كلمة لا اله الا الله، محمدا رسول الله؟

قلت:- هي المسألة ليست مسألة حديث وكلام وتشخيص، النصره تعني اعطاء المكانة، الا أين هي النصره والحق مسلوب، من المؤكد انك ستقول اختيار أمة ولا أعلم كيف تستسيغون ان تقف أمة برأيها إمام رأي الله وحكمته، أو تقولون مغالاة؟ ام تقولون مات النبي دون وصية وهذه المصادر كلها تؤكد وجودها وبيقين،

الضيف:- عدنا ثانية إلى الغلو الذي نمقت

قلت:- أي غلو هذا الذي تشيعونه والنبي ﷺ يقول والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى لأبن مريم لقلت فيك يا علي مقالاً لا تمر بملاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة.

قال الضيف:- لماذا البحث عن ماضي راح؟

قلت:- نبحث في هذا الماضي كي لانفقد المستقبل.

:- كيف؟

قلت:- في حديث روته جميع السنن عن النبي ﷺ «من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهماء وعلماء وويل للمكذابين بفضلهم

من أمتي للقاطعين فيهم صلتني لا أنا لهم الله شفاعتي»^(١) فمن هنا لابد ان ننظر إلى ان المسؤولية مسؤولية المحافظة على الدين في كل الازمنة

الضيف:- هذه القضية تحتكم إلى العاطفة أكثر من احتكامها الدقة العلمية في الطرح و انت رجل علم قبل الادب

/ لايتوانى هذا الرجل ابدا عن الحفر والنبش في قضايا دقيقة يمحورها في غاية أو معنى قصدي يشغل عليه، وكأن كل ما دار من حديث عبارة عن ادبيات لابد ان تقوم بالعلمية، يا لهذا الضيف من شخص غريب !!! /

قلت: المسألة اكبر من شطارة جدال، لأن القضية قضية منهج وليس قضية عاطفة، قضية نبي مبارك يوشك ان يفارق أمته فيوصيهم بالحفاظ على المنهج أي على مستقبل الأمة وحدد لهم وسيلة الحفاظ على هذا المنهج، فلذلك كان وما يزال ناصر أهل البيت ناصر الرسول ﷺ

الضيف:- المسألة فعلا ابعد من جميع الاجتهادات. نبي منزل لقيادة مسؤولية الأمة كل الامة،وقد ايدته الناس ورفعت منزلته التي رفعها الله سبحانه ورفع شأن أهل بيته واصحابه اجمعين، كيف تريدني أن اصدق أنه بحاجة إلى ان يجمع المسلمين في مثل هذا الموضوع الذي يصفون وقي مثل هذا الحر ليوصيهم بذريته وحسب؟

قلت:- بل طرح ولاية أمير المؤمنين علي للخلافة وهذا جزء من حرصه على الأمة كل الأمة

/ من تأريخ هذ الرجل الذي خبأ اسمه عني توزيع تهم التشيع بشكل مربع. كان يقول لاصحابه حسب ما سمعت إن مايزعجني في العقلية الشيعية إنها عقلية فاعلة

(١) حلية الاولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني- ج١- ص١٢٨/ ط:

ذات حراك فكري ثقافي شجاعة وبريئة. وهذا ما يجعلني اتفائل فيه خيرا، لكون هذا الاعجاب لا يكون إلا من خلال فهم لواقع مع ادراك السبب الرئيسي لهذا الحراك، /
الضيف:- ثم هذه رسالة نبي لا بد أن يفهم معناها، فهذه الرسالة لا تقصد ولاية الامر أو قيادة الأمة .

:- ويعني؟

:- كان النبي ﷺ يعني المحبة والنصرة .

:- وماذا ستسمون ولاية رسول الله للأمة؟ ألم تكن ولاية التشريع والقيادة؟

:- لا احد منا ينكر ذلك

:- انها ولاية من ولاية، نفس الجنس والنوع والمعنى، وليس هناك أي دليل أو قرينة لغوية تفصل بين الولايتين، بل بالعكس قضية الامتداد تطرح في وقتها المناسب، «ألا وإنني يوشك أن أفارقكم ممن كنت مولاه فهذا مولاه»^(١) / برهة صمت فيها الكثير من التوجسات، قلت لاستثمرها عساني اوفق بتوضيح القضية وجعلها ضمن المدى المؤثر:- هناك معنى دقيق في الوصية لا بد ان نتأمله «وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٢) وهذا المعنى هو أن القيادة وإن غابت فإنها لا تغيب بل وستبقى حاضرة في دين المسلمين، إنها حاضرة حضور الكتاب ثم إن هذه القيادة تحتفظ بصوابية الكتاب الكريم نفسها اذ العترة عدل الكتاب وحاشا لكليهما من الزيف.

الضيف:- أعتقد أنكم تروجون وتطلبون لبعض المفردات التي ترد في حياة النبي ﷺ مصادفة أو بصورة عفوية وخاصة تلك التي تخص محتواكم الفكري

(١) المناقب - لابن المغازلي - ص ٦٨ - ٦٩ / ط: دار الأضواء - بيروت.

(٢) نفس المصدر.

وتتجاهلون تماماً العصب النابض في حياة الرسالة المحمدية الجماعة والصحابة ومواقف الأمة كلها.

قلت:- أظن أن حدثاً كبيراً مثل حمل آيات البراءة يحدث مجرد مصادفة وهي من مهام القيادة العليا مهمة ابرام المعاهدات أو نقضها مهمة وضع سيادة الدولة في اطارها النهائي وكان اختيار الإمام علي لهذه المهمة متلائماً مع دوره المقبل في قيادة الأمة الإسلامية في المرحلة المقبلة.

&&&&

/ أصبحت أحمل احتراماً خاصاً لهذا الرجل الضيف فأنا لم أر في حياتي الفكرية والثقافية أحداً منهم يناقش القضية الشيعية بهذه الروحية والحرقة لكوني رأيت اغلب من عاشرتهم في الحياة كانوا يمارسون الطعن والسباب وكنت اشعر أنهم يتسلون في موضوع لا تحتاج منهم إلى جهد أو ذكاء أو مراجعة فلكل قضية هناك قضية تنتهي بتعصب وانتهت المسألة اذن هذا الضيف يعتبر نعمة بالنسبة للآخرين

/ قلت لاكمل الحديث كي لايفقد توصيل معناه /

:- ولو نظرنا إلى القضية بمصطلح اليوم لوجدنا وضع الإمام علي دائماً يشمل مصطلح النائب الاول

الضيف:- النائب الاول مصطلح جديد وفكرة جميلة، النائب الاول !!! كيف توصلت لهذه الفكرة الحلوة!!!

قلت:- تأمل في قول النبي ﷺ : « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي »^(١)

علاوة على حديث السفينة

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ج ٤ - ص ٧٤ / ط: المكتبة التوفيقية - مصر - القاهرة

«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»^(١)
 وحديث مدينة العلم «انا مدينة العلم وعلي بابها»^(٢) ويدل على ان تنظيم الهيئة الاجتماعية
 ووضع القيادة العلمية للامة في موضعها الصحيح وهو موضع الباب، وعلى كل من
 يريد الدخول أن يمر عبر الباب ودون الباب تصبح الفوضى الاجتماعية والعلمية
 والاخلاقية، يقول الإمام علي عليه السلام «نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا
 تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقا»^(٣)

:- اثني عشر خليفة متتولين بوصاية نبي، عجبون أنتم ايها الشيعة !!! !!!

:- روى البخاري ومسلم، ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة
 كلهم من قريش، وهذه ذكرت في اهم كتب الحديث المعتمدة لدى أهل السنة بعد كتاب
 الله ويستفاد منها في عدة معان،

الضيف:- ويعني ان الخلافة في قريش فلو كانت في أهل البيت لم تخصص قريش أو
 تخصص القبيلة،

قلت:- أولاً ان الحديث الشريف حدد العدد باثني عشر خليفة، والإمامة الحق
 ليست مباحة لكل قريش فهي محرمة على الظالمين، منهم لانه لا يعقل أن تعطى الإمامة لمن
 يهلكون الامة، والرواية الثالثة تحذر منهم،

:- تحتجون وتعترضون على شحة استشهاد أهل السنة بائمتمكم في حال اتحادك لو
 اثبت لي ان شيوعي واحد في العالم يستشهد بأبي هريرة

(١) المعجم الصغير للطبراني - ج ١ - ص ١٣٩ / ط: دار الكتب العملية - غير مؤرخة.

(٢) المناقب - لابن المغازلي - ص ١١٦ / ط: دار الأضواء - بيروت.

(٣) الفصول المهمة في اصول الأئمة - الحر العاملي - ج ١ - ص ٥٢٧ / ط: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(١) المعجم الصغير للطبراني - ج ٢ - ص ١٢٥ / ط: دار الكتب العملية - غير مؤرخة.

فرز الحقيقة بل من أجل بلورة مواجهة مستمرة، العجيب بالامر أن لا أحد يقف أمام مسألة مهمة وهي أن الرؤية المعطاءة لا بد أن ترفع صاحبها لا أن يسعى صاحبها لرفع الرؤية /

الضيف:- لو كان معاوية طالحاً كيف تم تسليمه الحكم ضمن موثقات صلح إمامكم الحسن.

قلت:- لم يتم تسليم السلطة اعترافاً بقيادة شرعية واجبة السمع والطاعة وإنما في مواجهة ضرورة قاهرة أملتتها ضغوطات الواقع وتحاذل المتخاذلين كما أملتتها معرفة الإمام الحسن عليه السلام إلى ما ستؤول إليه الامور.

قال:- دائماً تبحثون عن مبررات والمشكلة انكم تجيدون الاقتناع .

قلت:- لاننا ننطلق من واقعية الواقع نفسه، فالقرار الذي اتخذته بايقاف القتال لم يتحول إلى اقرار بشرعية الغضب والعدوان، واي شرعية إمام واقع كشفه معاوية نفسه «قاتلتكم لأتأمر عليكم»^(١)

الضيف:- نحن نبحت عن الحاصل التاريخي.

قلت:- في رد الإمام الحسن عليه السلام على معاوية يقول به «إنما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وليس الخليفة من سار بالجور ذلك ملك ملكا يمتع به قليلا ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته:" وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين"»^(٢)

(١) مقاتل الطالبين - أبو الفرج الاصفهاني - ص ٤٦ - منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف،

شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد - ج ١٦ - ص ٤٦ - ط: دار احياء الكتب العربية.

(٢) مقاتل الطالبين - أبو الفرج الاصفهاني - ص ٤٨ - منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف،

شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد - ج ١٦ - ص ٤٩ - ط: دار احياء الكتب العربية.

الضيف:- نحن نبحث عن ناتج تاريخي.

قلت:- كان عليكم اذا البحث عن جميع أوجه الناتج لا النظر إلى صوب دون آخر.

الضيف:- إلى أين تريد؟

قلت:- إلى الشروط التي تم الصلح عليها، لماذا تحجب بهذا الشكل العجيب.

&&&&

/ اشعر أن الضيف قد تفاجىء فعلا بموضوعة شروط لصلح لكونها تمر في كتب التواريخ المنهجية كشيء عابر لا يستحق الوقفة أما نقاط هذا الشرط فشروط الصلح تكشف عن الكثير من الغوامض/

الضيف:- الشروط؟

:- بايع الحسن عليه السلام الإمام معاوية بشروط ومنها على أن لا يسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وعلى ان لا يتعقب على شيعة علي ويكف عن ايدائهم وعلى أن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل ويوم صفين ألف ألف درهم.

الضيف:- على كل حال هذه شروط صلح والصلح مرضاة.

قلت:- تأمل جيدا لترى هل هذه فعلا شروط صلح أم انه وضع قتالي قائم على أساس الهدنة وليس تسليما للرقاب من غير قيد ولا شرط، الضيف:- أشعر بشيء غريب فعلا كيف يدور هذا الكلام وعندنا إن الحسن بن علي سعى بعد الصلح في تثبيت ملك بني أمية وتوعد من خالفهم بالويل والثبور وعظائم الأمور.

قلت:- كيف يعقل أن ينتقل الحال بإمام عظيم هو الحسن عليه السلام من قيادة المواجهة ضد المد الاموي ليصبح ذيلًا تابعًا في نظام يتخذ من السلطة هدفًا لا وسيلة لاقامة العدل.

كل الذي نريد أن ننبهكم عليه وأنتم تجاهوننا بالالغاء والتكفير والذي لا بد ان نتنبه عليه.

الضيف:- نتنبه عليه؟ ام تنبهون عليه؟

&&&&

/ هل يقدر أحد منهم على تجاوز اللاوائح المعرفية التي تربي عليها، نعم عندما يكون الوعي ثقافة،/

الضيف:- كيف قبلتم بالنقائص خروج الحسين على الأمة بعد صلح الحسن.

قلت:- لقد عمل الامويون ما في وسعهم لسلب الأمة حقها في اختيار من يقودها فتصبح الخلافة ملكا وراثيا وارادوا ان يسلبوا الأمة عزها وكرامتها وشرفها إلى الابد ليقودها سكير يعطل السنن .

الضيف:- لكنه خروج.

:- خروج على الفساد وخروج لطلب الاصلاح وتصدي واضح لا يحتاج إلى جهد تأملي عالي لمعرفة، العبا العظيم الذي تحمله الحسين.

الضيف:- اعطني عذرا واحدا يبيح للحسين التخلف عن البيعة.

قلت:- قالها الحسين عليه السلام «مثلي لا يبايع لمثله»^(١) كلمة ترسخت مبدأ عظيمًا من

(١) مثير الأحزان-ابن نما الحلي - -ص ١٤- / ط: المطبعة الحيدرية ١٩٥٠م- ١٣٦٩هـ.

الناحية الشرعية والدستورية لا ينبغي ان يحكم الأمة

فاسق، ونجد اليوم ان الدول الغير مسلمة مهما تسامحت مع سلوكيات الاشخاص العاديين فانها لا تتسامح اطلاقاً مع سلوكيات قادتها ونحن اولى بالحق منهم، لا يجوز ان يستمر في حكم الأمة من عرف بالجور والعدوان،

الضيف:- احكام عرفية؟

قلت:- مسنودة بشرعية نبي ﷺ من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله.

يقول الحسين عليه السلام «ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واطهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وانا احق من غير»^(١)

الضيف:- غريب لم اسمع عنها ابداء، هل تعرف اسباب عدم رواية هذه الخطبة في جل مصادرنا الإسلامية

:- أنا الذي يجب ان أسال، لماذا لم يرو البخاري ومسلم هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام؟ هل يشكان في صدقه مثلاً؟ اليس هذا الحديث احق بالرواية من سفاسف بعض الشخصيات الهزيلة ومواقفها المتوافقة مع عبد الملك بن مروان على حساب الدين؟

لقد روى ابن جرير الطبري من خطبة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، «ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً فاني لا أرى

(١) تاريخ الطبري- الطبري- ج ٣- ص ٣٥٠ / ط: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت - لبنان.

الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً^(١) ليست هذه مواقف ودروس في السياسة والأخلاق فلم نجد من يعتني بها، يروي البخاري ويكثر الرواية عن ابن عمر وأبي هريرة ولا يروي شيئاً عن آل بيت النبي أصحاب الكساء الذين اذهب الله الرجس وطهرهم تطهيراً.

الضيف:- ولكن يبقى على الإنسان.

قاطعته فوراً:- "الواعي ان يكون دقيقاً أمام أحداث التاريخ وأن يميز بوعي وبورع وتقوى بين أئمة الهدى وبين أئمة الضلال.

كل شيء يكشف للعاقل أن القيادة الطبيعية للامة الإسلامية تتمثل في أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم سفينة النجاة ومن ينكر هذه الحقيقة لا يملك الا التشكيك تارة يقولون ضعيف وتارة اخرى منكر وأعجب أشد العجب من إجماع أهل السنن جميعهم على رواية هذه الاحاديث ثم وقوفهم منها اللاموقف وفهمهم فيها هو الالفهم، حتى الاحاديث الواضحة في العترة قضية اتباعهم منهجياً اثبتوها نصاً ولم يخرجوا منها بأي نتيجة، اغربهم من لا يزال إلى الان يردد في بدعة ابتكروها اسمها عبد الله بن سبأ وكان ابن سبأ هو من روى حديث الثقلين أو كانه حديث خلفاء الرسول الاثنى عشر أئمة الهدى ام انه هو الذي روى آية التطهير؟ أم آية المودة في القربى

&&&&

(١) نفس المصدر-ج ٤-ص ٣٠٥/ ط: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت - لبنان.

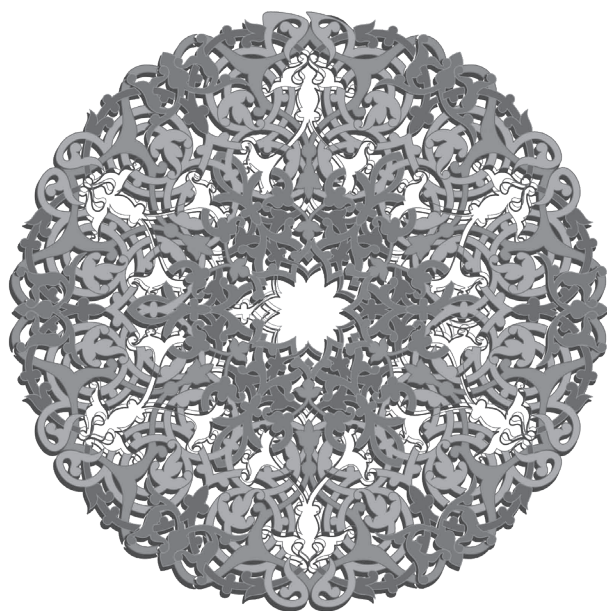
الظاهر ان الاخ الضيف قد اكتفى فعلاً

من محاورته، وقف أمامي لم يحتمل الموقف فعانقني وقال بارك الله بك، ابتسمت
وقلت قبل ان يذهب.

.. حاول أن تزورني دائماً لتتعرف على بعض .

قال الضيف:.. إن شاء الله فنحن أقرب مما تتصور.





سلسلۃ سبیل الرشاد

(۷)

سبیل

ΒβΓΔ ΩΦΡΗ Ωüβ´

ΨΩ`i´´

ЖФZ ξ ΗέϘ ΠΩκ ΑΩΥέΞϘ CΩJϘ ŸÈηДϘ

وجدت الحكاية مدونة على فضول ذاكرتي.. فرحت أتمحص الخطوات وجداناً يتدفق بشريان التواريخ.. عساني أرسم في أعماقي هذا الوجد المؤمن أو عساني أقف عند عتبات التاريخ مطمئناً ببقية غد تزيل كسل الركود عن الغافين على غزل السياسة التي دونت سطوتها سطوراً تبقى للآتين لهاثاً غير مأمون الجانب.. فلذلك وقفت متأملاً لمعنى أن يكون الفكر مجاهداً يدفع كوابيس العتمة عن الأمة وهي تكبو وتغرس أنياب تهمتها في عفة الوثبات.. فعذرا لتلصص يرتع في فيافي هذا النوال.

&&&&

كان اللقاء مرسوماً بطريقة ذكية وكأنه يعد ليكون سيناريو فلم كبير، هكذا صرت أشعر فربما هم أرادوا أن يبعثوا في داخلي مثل هذا الإحساس.. الإحساس بالخوف، بالقلق، بترقب لا يخفت ابداً.. ما أن دخلت حرم المسجد حتى رأيت الجميع وكأنهم كانوا يعدون العدة لانتظاري بما فيهم فضيلة الشيخ الجليل راح يأخذ موقعاً ممتازاً ويتقدم بتؤدة لاستقبالي بادياً شيئاً من علامات الغضب على ملامحه وكأنه يريد أن يوحى لي بأنه غير راضٍ عني.. بدأت أنظر بامعان نحو النظرات المتوجسة من قبل الحاضرين فيما بينهم فعرفت أن هناك أمراً ما.. ليست المسألة عفوية ولا الدعوة مسالمة، بل هناك شيء ما ينتظرنى، على كل حال ليس في الأمر شيء عصي على التحليل ولا بد أن تكون وشاية نقال هشام توجساتي عن الكثير من القضايا التاريخية المدسوسة ويبدو من الصعوبة أن يعبر الإنسان عن رأي خاص به أو أن يبوح بمشاعره الخاصة اتجاه قضية تاريخية، إذا لم تكن هذه القضية التي سحبت المشاعر موقعة من صعاليك السياسة، ودهاقنة الرأي المُسيّس والمعلب، أشياء غريبة هناك نظرات تريد ان تفرسني، وهناك نظرات حيرى قلقة تريد ان تعرف ما هو ردي عن التهم المنسوبة أو عن المشكلة المحبوكة بشكل أفرع

الجميع ضدي.. وهناك نظرات سورها الفضول تريد ان تعرف ما الأمر..
 هكذا فجأة راح الشيخ يسرد قصصاً وأحداثاً ومجريات كبيرة لأكون أنا العبرة
 من هذه الاقاويل التي تتحدث عن زوغان القلب، واغراءات الشياطين، وما شابه ثم
 انحرف نحو الاسلوب المباشر ليشعري بأنني أنا المقصود بكل عبارات التحذير والتوبيخ
 والتهديد ومن ثم سلك مهاوي التأريخ ليتحصن بعبرته. ومعظم التشخيصات
 ارتكزت امامي في قراءة غير صحيحة للتأريخ سطرها فضيلة الشيخ دون ان يشعر
 بتلك التناقضات الكبيرة المحيرة والتي تحتاج إلى عقلية ناضجة تستوعب هذا الكم من
 التصحيح

لكن الواقع الذي أعيشه يثبت شحة مثل هذا النضوج.. والدليل هذا الاستعداد
 المتأهب للقاء القبض عليّ بتهمة الانحراف الفكري كما يسمونه لكوني فقط امتلكت
 قراءة واعية وأسئلة محورية تكشف عن الكثير من التناقضات... هذه هي جريمتي
 وطقوس محاكمتي المتوقعة الآن والتي ستقوم دفاعاً عن التأريخ المجيد.. آه لو أستطيع أن
 أقرأ تفكير كل فرد منهم، لأرى كيف ينظرون إلي، هل أنا مجرم حرب بعيون سذاجتهم.
 أم تراهم يفكرون بماذا سيجيب هذا المتمرّد على اعرافهم.. المهم سيبقى السؤال حياً
 أمام هذه التشنجات.. هل عليّ أن أتحمل هذه الأشياء البليدة بصبر لوحدي؟ لم لا....
 عساني ادرك في النهاية معنى استدعائي المبالغت، ماذا يريدون من الذي يعتقدون به قد
 شط عن مكوناتهم الإيمانية؟ الهداية؟ نوع هذه الهداية؟ ماذا يريد مني فضيلة الشيخ..؟
 ومثل هذا السؤال كفيّل أن يقودني إلى عوالم لا أريد أن أدخل في لهيها خشية أن تخذلني
 شجاعتي لاسمح الله ذات يوم من مواجهة الحقيقة، المهم وما هو الذي خالفته وأنا رجل
 مازلت أحمل نفس الانتماءات التي يركزون عليها في إدانتي، القضية ليست قضية هذه
 الانتماءات الفرعية، القضية كيف تحكم الوجدان في اطلاق الأحكام المهلكة، لايمكن
 أن تغاير الحقيقة قسراً لتثبت أنك صاحب الحق وهذا هو الذي جعلني أشعر بمسؤولية
 الموقف. وكأني رجل شيعي يواجه مسؤولية الدفاع عن مذهبه ومكوناته الاعتقادية من

دنس التشويه.. حرام أن نتهم أحداً بأشياء ليست فيه. هذه القضية برمتها تحتاج إلى ألف وقفة تأملية.

شعور غريب أن يملك الموقف مسؤولية أن تدافع عن المظلوم حتى دون انتمالك للمظلومية.. فلذلك شعرت أن عليّ أن أقف لأكون عوناً للحقيقة قلت: لا أعتقد ان الطريقة التي وصفت فيها وجدان التاريخ هي سليمة بل اجدها غير موضوعية اطلاقاً..

&&&&

الصمت الذي عبر عن هوس المفاجأة أربع جميع الحاضرين.. وخاصة فضيلة الشيخ الذي بدا الوجوم واضحاً عليه... العيون صارت ألسنة من لهب تزدريني وشاية لتأثير أهوج... قال هشام لآتجاوز بهدوءي هذا الغليان المفعم بالجهل ولأسترخي أمام حوارات تبحث عن انفعالات خائبة تفقدنا الرشد.. وربما أدرك الشيخ أنني عرفت سر استدعائي منذ أول دهشة لسؤال.. من أي البلاد انت؟

قلت: أنا يا فضيلة الشيخ فلسطيني من الضفة الغربية.. قرية دير الغصون.. سأل الشيخ: يا بني إذا أردت الدخول إلى معترك التاريخ والبحث في مكوناته فانت تحتاج الدقة والتأمل ويعني عليك إبعاد العاطفة عن تأملك في الأحداث، مر عليها دون هوية لكي تقدر أن تعرف مكونات الحقيقة ولكي لاتضيع القراءة الحقيقية من بين يديك فتشوش العاطفة حين ذلك على الكائن الواقعي، لتنتهي إلى تفاصيل لذاتها وليس لانتقاءات مزاجية يقودها الوجدان العاطفي.

قلت:- لاشك أن مثل هذه التحليلات تسعدني كثيراً وتجعلني أطمئن تماماً ما دامت هناك دعائم فكرية واعية تقود الإنسان إلى البحث عن الحقيقة كي تبعد الشحوب عن غدها الآتي.. لكن يا فضيلة الشيخ هناك دائماً وكسات تجعل الإنسان غير سعيد ومتشائماً دوماً وأقصد عندما ندرك الضعف وتعرفه لكننا نجهل انه ضعفنا.. نتوهم النكوص عند الغير دائماً... وارجو أن يتسع صدرك وصدر الحاضرين كي أبين بعض

الاشكالات التي جعلت مثولي بين يديك مطلباً.. هناك اشياء نكررها دائماً دون أن نقف عند معناها... أنت قال هشام ان الاستعمار يسعى لزرع الفتنة والتفرقة وتوسيع الهوة هذه حقيقة ويدركها الجميع لكننا نجد ان البعض يقدم نفسه بيسر طعماً لهذه الفتنة تحت طائل اغراءات قبلية تدعوه إلى روح الماضي ليكون وقود هذه الفتنة وبقناعة تامة.. إذن من حقنا أن نقف لنسأل ماهي مواصفات الإنسان الذي نحتاجه ليقف بالمرصاد لجميع هذه المحاولات الدنيئة المغرضة.. ياسيدي الكريم يافضيلة الشيخ، الجهل سيف يذبج ويريد صاحبه.. فلماذا نمد يد المساعدة لمن يريد أن يفرقنا؟

لماذا نساعدهم لتحقيق مآربهم..؟.

&&&&

راح فضيلة الشيخ يسعل بعد صمت ليس بالقليل شحذ به همم التنصت عند الحضور.. وهو يترقبهم ينظرات خاتلة ليعرف مديات التأثير... وليزيد من درامية المشهد.

الشيخ: اجتياز العراقيين المؤثرة للهدم شيء واجب، لكن الحقيقة تكمن في مسألة كيف نعمل لإزالة هذه العراقيل.

..جميل !!

الشيخ: ... أي مسعى اجرائي لابد أن يحضى بنشاط فكري، برؤيا واضحة.. نسعى لتركيز المفاهيم لغرض إبعاد أي رضح مماثل للقيمة الاستعمارية... إني أخن فيك ذهنية متوقدة تستطيع فهم الأمور دون تبسيط المسألة.. لايمكن أن نسعى للتخلص من الأعياب الاستعمار فنذهب لنرمي أنفسنا في أحضان التشيع.. معادلة صعبة أن نحضن الشيعة المجوس لبنني بهم صفوف إسلامنا نكاية بالاستعمار.

&&&&

كان التخمين ذكياً من، قبلي فالشيخ أعد خطة مسبقة لبدء هجومه ولايمكن ان

يبدأ المهجوم وامامه شخص ممتلىء بالثقة ويتعامل تعاملًا عاقلًا رزناً يستطيع ان يزن أمور القول بأي قصد يكون، فأعتقد ان الطريقة الأمثل هي اثاره الخصم وهكذا ارى أن المسعى يتضمن اثارتي بهذه القسوة التي اطلقت احكاماً عامة تعتمد على الالغاء في حال يعني انه قدم نفسه بسذاجة تختلف عن المقدمة المحبوبة التي دخل بها في مفتتح المحاوره.. أو لأكون اقرب إلى الحقيقة قد يكون الشيخ يسعى لاختبار صبري وثقافتي وسعى لامتحان انتمائي.. ربما .

قلت: عليك أن تدرك مسألة واحدة يا فضيلة الشيخ، التصرف اللغوي اللبق لالعلاقة له في فهم مكنون الحقائق.. ما نحتاجه بدل هذه اللباقة الساخرة هو الامانة والنوايا الحسنة والسعي الحقيقي لإدراك الحقائق وليس قبولها «مسلطنة» من الموروث. ولذلك سأقول لك يا فضيلة الشيخ وأمام هذا الحضور النبيل، إن مثل هذا القول لا يمثل الحقيقة الصافية، فلذلك يعد مجرد ترهات فارغة لا يستطيع أن يسد منافذ الحقيقة التي هي في دواخلنا سعي دائب خلقه الله للبحث عن الرشاد، وتبقى أمام ذلك مجموعة الرغبات الجشعة والتي هي عبارة عن خمول فكري غير قادر على النهوض ومواجهة الذات.. لنسأل أنفسنا يا فضيلة الشيخ.

لماذا الآن تستفحل مثل هذه القضايا؟ لماذا الآن نفتعل النهوض بمواجهة غير سليمة؟.. هل هي استجابة لنداءات مجنونة ينهض بها سعي المشايخ لنصرة مكونات سياسية تحمل نداءات بغیضة تقاقل كل ضمير يبحث عن معناه وغايات كل معنى.. لماذا يريد البعض أن يذبح الانصاف والسمو والنقاء الإنساني الباحث عن مرتكزات الخير لنهوض سليم..

&&&&

أعتقد جازماً ان حسابات الشيخ كانت دقيقة جداً حيث جعلني بمواجهة هذا الجمع المتباين الثقافات من الناس والمتعاطفين سلفاً مع شيخهم ومكوناته الفكرية التي

تبههم عند كل خطاب حتى أصبحت كلماته تشكل مرتكزاً يقينياً يميل إلى القداسة بكل معناها فحتى الكلام العادي الذي يتحاورون به ليل نهار ولسنوات حياتهم يصبح في فم الشيخ له معنى آخر وطعماً آخر ولذلك نسمع دائماً من جماعتنا: قال الشيخ وإذا بالنصيحة مباحة ولا تحتاج إلى فضائل.. فهؤلاء الناس عندهم كلمة الشيخ مقدسة لا يمكن معادلتها بأي كلام آخر. خواء لا يستطيع ان يرى أو يسمع همسة مواجهة توقظ فيهم الحس الإنساني.. غفاة تعويد ابله يجعل الإنسان لا يشعر الا ما يريدونه ان يشعر.. ولهذا راح الشيخ يضرب على وتر الحضور ليسألني.

.. ما فرقك أنت عن هؤلاء الناس؟ ملايين من البشر توحدت قناعاتهم لمعنى تظافر بالرضى الشديد على مكونات الإسلام ضد أي بدعة ضالة فكيف تسمح لنفسك ان تكون ممن يتهم يوماً بالنكول؟

&&&&

من الممكن لي أن أنظر وأنا في وسط هذا الوضع النفسي المرير كيفية التنفيذ من طعون عامة إلى طعنات خاصة يريد بها زرع الاحباط لكي لا يتجرأ الذي هو انا ليرفع رأسه بين الناس، وبهذا يعمق مساحات الذنب وكأنني عملت جريمة لا تغتفر حين تفرقت عن هؤلاء الناس بجدية البحث والسؤال..

قلت:.. أنا أعرف أن التضافر له معاني أنبل بكثير من هذا المسعى الوعر فالجميع هنا وفي حضرة هذا الجمع يافضيلة الشيخ يدرك أن الاتحاد قوة عندما يكون ثورة على الظلم والطغيان لا أن يكون عوناً للظلم والظالمين.. لا أن نشدد بهذا الاتحاد ضيق الرؤى على انفسنا ونكون منقصة تنغص علينا إيماننا لا بد من وعي يستنهض الهمم من أجل وحدة حقيقية غير مخدوعة بتنظيرات متعصبة سيجعل كل واحد منا ضحية سذاجة تستقبل مايردها دون تمحيص، هل صعب علينا يافضيلة الشيخ أن نحاول فهم ما يقال وأن نسمع كل النقائص من أجل الوصول إلى قناعة مدروسة واعية؟.. هل تعتقد أن بإمكان

هذه الكتب السامة والمسيسة بأهواء السلطوية أن تنتصر على إرادة العقل والضمير؟.. لماذا ملايين النسخ تهدر في أشياء عابثة؟

إبتسامة الشيخ أمام هذا الموج الهادر الذي أطلقته يعطي عدة معاني، أما هناك طاقة عملاقة ستتحرك باتجاه التضاد المدمر ويعني علي أن أخاف من مثل هذه الابتسامات وإما تضعني أمام تفسير أقرب هو محاولة لتغطية الاحراج الذي تعرض له ونحن مازلنا في بداية المشوار وكل منا لديه الكثير الكثير الذي لم يستخدمه بعد.. أعتقد أنه من حقي أن أفكر بهذه الطريقة التي أتوقع التعامل بها يوماً لكوني دائماً أحب مساعي البحث والتأمل وابتعد عن مخاتلات العناد والمغالبة، اعتقد ان الشيخ تفاجأ بشي من الصلابة وهو يعلم أننا في البداية فلذلك راح ينظر في الوجوه المندهشة لكون هذا الذي يحدث الآن بينهم هو حدث غير مألوف ومثل هذه المحاورات والمناقشات شبه محرمة اجتماعياً ولا على الحضور سوى الاستماع والتنصت والموافقة، الكلام أمام المشايخ يعتبر مساساً في حرمة المسجد... صرت أنظر إلى الوجوه وأحاول أن أستنطق النظرات فلا أقرأ إلا الحيرة والمقت لي دون سبب. والإعجاب أراه أيضاً في بعض العيون... وأحس أن الشيخ يمتلك مؤهلات من القلق أكبر كونه يخشى من غد يتناول بمثل هذه الأسئلة وبنقاشات ومحاورات ما كان لها سبيل في عوالم هذه المجالس أبداً، أجده يحاول أن يفتعل الحنين ويغير نبرات الصوت ليمنحها بحة الشجن.

قال: أراك حزنت على أموال تصرف في سبيل الله وما حزنت على أناس تتيه في وسط ضبابيات الأفكار الخطرة، أطمئن هذه الملايين التي تصرف لاتعد بعثرة في حسابات الدين والمبدأ والإيمان لكونها تريد أن تخلق التماسك عند شباب أهل السنة وتسعى لتحصينهم من الخطر الشيعي... كي تخلق فيكم أيها الشباب الحصانة والمنعة والاعتدال من أفكار طائفة تتبع اليهودية والمجوسية باسم التشيع...

&&&&

يقظة الصمت إبداع يشبه إلى حد كبير شغف التعلم عند حيوية درس لكن كيف لي أن أعرف بأن يكون هذا الصمت الذي يلتبس الناس في هذه القاعة هي جزء من نثار البركة أمام تجاذبات الفكر والمطارحات الوثابة من رؤى تستنهض في الشباب حماسهم العارم للقراءة والبحث لصنع حراك إسلامي متوثب لليقظة والنهوض ومن ثم..بناء الروح العامرة الجياشة بهذا الزهو.. وهذا يعني أن الصمت الخانع يحتاج إلى صمت دؤوب مفكر يقوم به إلى عوالم مبدعة ترفع حجب الخوف والتردد والقلق.. ماذا لو اكتشفنا يوماً أننا على خطأ، لآبأس لنصححها هذا هو الدين الإسلامي القويم وهذه هي نهضة الدين التي تأبى الخنوع مادام ليس هناك إكراه يعني هناك نبوغ إفهامي متوج بالاقناع لكونه يريد الإيمان روحاً وفكراً ومعتقداً ولا يريد الإيمان ممارسة تعويدية يبعثرها الملل يوماً ما أو انتهاء الرقابة المحصنة من قبل الأهل.. ومثل هذه الاعماق المضيفة لاتأتي الا بممارسة نشاطات البحث.. واما أن أقف امام حشد يعتبر الوثبات نكوص فتلك محنة

قلت: أنا يا فضيلة الشيخ رجل سني وابن عائلة سنية وما زلت اعتقد باننا أهل الجماعة ونحن الطائفة الصحيحة التي لا بد ان تعانق كل خطوة تريد بنا إلى الكمال....

&&&&

كنت اعتقد ان الشيخ سيهتم بهذه الجملة كونها تمثل لديه الهوية وربما سيستخدم بعض الجواذب ليعمق في دواخلي نشوة الانتماء لكن الغريب حين سمعته يطلق صرخة تحمل عمق جرحي بقسوة

الشيخ: لكن ماذا بقي عندك؟ وما الذي بقي لديك من انتماء وأنت تحمل كل هذا الشك والريبة وتدافع عن اشياء خارج هويتك... وانتماء أهلك وناسك.. ثم توقف عن الكلام وظل مستغرقا في وجوه الناس وكأنه يقرأ انطباعاتهم قلت: أنا أريد لهذا الانتماء أن يكون منصفاً، لا أريد معتقداً يشيد على التمويه

والتزوير في فهم الحقائق.. عليه أن لا يبخس حق الناس ويظعن في إنسانيتهم زوراً
وبهتاناً..

الشيخ: يعني عدت لتدافع عن الشيعة وهم يعبدون رجلاً بصفة إله بدل عبادة الله
سبحانه تعالى....
قاطعته فوراً

:- المعاناة الحقيقية هي أن نصطدم بحقائق أكبر من وجودنا.. بأشياء قد كبرنا على
مساندها وإذا بها وهم في وهم.. أنت الآن تقول هؤلاء الناس يعبدون علياً دون الله ﷺ
ويعني أنك كُفّرت أمة ومذهباً وتاريخاً لا بد أن نقف عند الحقائق.. كيف بنا عندما نعرف
أن ما يقوله مشايخنا هو محض ادعاء كاذب لاحقيقة له.. ألا تخاف أن يقول الناس يوماً
أن المشايخ ورجالات العلم قد خدعونا.. لقد روجوا لنا أشياء غير صحيحة في هذه
الحالة سيعترش الشك في الذات بقسوة الخدعة نفسها.. الشيعة يرفعون علياً عليه السلام منزلة
غير التي نعامله بها.. نحن تعودنا أن نراه خليفة رابع..

الشيخ: سنقسو على أنفسنا ونأتي معكم إلى حيث تروون ونسأل.. كيف يتم تفضيل
الخليفة الرابع ما الفرق بينهم جميعاً؟ ما الفرق بين علي ومعاوية وعمر بن العاص؟

&&&&

تمنيت فعلاً أن أرى إنساناً بهذه الوجاهة لكنني أحبه أن يكون منصفاً في نظرته
وفي حكمه وفي قوله وعمله، الانصاف شيء مهم لرجل الدين وكم تمنيت أن ينكشف
للناس ذلك الوهم المغطى بلباقة خادعة.. والفرق واضح بين أن يعبد القوم علياً وبين
تفضيله على الصحابة... سيكون المرتكز الاعتراضي حينها مقبولا...

فسألته: وهل هذا التفضيل يخرجهم من دائرة الإسلام؟

يبدو أن مثل هذا السؤال أيقظ قصدية التمويه عند فضيلة الشيخ فراح يحيب
دون أن يمهل نفسه برهة صمت أو تفكير... ما دام الموضوع مفتوحاً يتحمل التورية

والتحريف وأشياء كثيرة.. فلهذا راح يمد اعتراضه الاول إلى اضافات اخرى.
 .. كيف وهم يفضلون علياً على النبي محمد ﷺ ويقولون في صلاتهم خان الأمين
 أي أن جبرئيل أخطأ التنزيل فأخذ الرسالة إلى النبي بدل أن يأخذها إلى علي وعلاوة على
 ذلك هم يمتلكون قرآنا غير كتاب الله يسمونه مصحف فاطمة .

&&&&

رغم قسوة هذا المعترك وطغيان الحزن على موقف يجدد الأسى لأناس تمارس
 الضياع ولتغيب أسفاً في آتون الموروث القسري شعرت بفرح الوقار وهيبة من يحمل
 ثقل الأوجاع.. حتى صرت أنا التأريخ.. يقودني ذهول الثانوية حين كنت طالباً فيها إلى
 صوت معلم الدين هذا الرجل الذي زرع بي أثراً محفزاً للبحث عن الحقيقة.. فقال
 .. إن الشيعة طوائف يا بني.. وأقرب الطوائف الشيعية لنا هم الجعفرية الامامية
 الاثنى عشرية،..

صرت ادرك معنى الإنسان حين يصير ثروة تنبض بالحياة.. يبحث عن روح
 المعنى.. الانصاف هو ملاذ التواريخ.. هذا مقاله معلم الدين المصلح والنقي الواسع
 العلم والمعتدل في موضوعية رأه... ولا يمكن لهذا الشيخ أن يتحمل صمتي الذي طال
 وانا أبحر متأملاً في معنى الإنسان حين يكون..
 الوجوم الذي انتاب القوم صار دهشة تنتظر القيامة.. هم ينظرون بعين مشايخهم
 فكيف هو الحال إذا نظر المشايخ بعيون الموتى..

&&&&

وهو يتأفف ليعطي المشهد عمقا تأثيريا في وجدان الحضور.
 قال الشيخ ... لقد صح ما قالوه عنك... فكن صريحا واجبني من أي مذهب
 أنت؟ لا يمكن ان تكون سنيا وأنت تتعاطف مع الشيعة لهذه الدرجة.. عليك يا ولدي
 أن تختار طريقا واحدة وتحدد مذهبك بوضوح.. وتعلم أن هذه الأمور لاعلاقة لها

بالعاطفة والشعورية لاعلاقة لها بالحزن والفرح.. لكونها تمثل عقيدة الإنسان.. إكشف ما في صدرك كي تتحاشى الوسوس.. فأنت لاتعرف الهوة التي وقعت فيها.. هل تعرف ما معنى الإمامة؟ والعصمة؟.. هل تعرف ما معنى التقية؟.. وهل تعلم أنهم يكفرون الصحابة؟..

&&&&

أشياء قد تبدو للوهلة الأولى قابلة للتعايش لكن سرعان ما ينكشف معنى القلق المستمر.. صرت أرى الجميع يلبسون وجه الشيخ صرت أراه ماسكاً عصاه يتوعدني أينما أكون..

قلت: أنا خُبرت عقائدهم يا فضيلة الشيخ ونظرت إلى رؤاهم جميعها فما هو العيب؟ ما العيب ان انظر إلى التأريخ بعدة قراءات وكل قراءة لها رأي، أنا ذهبت لاستكشف الحقيقة، لأرى موقع خطوتي، كي أتحدث بمعرفة وأرفض بمعرفة وأقبل بمعرفة ولا أعتقد أن مثل هذا الشأن يعتبر من نزوات الترف عندكم كونكم تنتمون إلى مجمع العلم والثقافة.

الشيخ: فدعني أناقشك لماذا لانجعل من الحاضر هو الوثبة الحقيقية لتكويننا الأبهى؟ لماذا البحث في الماضي الملبد بالاتجاهات والمलगوم بالاقاويل والتأوهات.. ما حاجتنا نبش التأريخ.. ألا تخشى علينا أن نقع في متاهات لاتوصلنا إلى نتيجة مضمونة؟... ألم يحن بعد وقت أن تدرك أن التأريخ فتنة؟

قلت: ياسبحان الله هل العبرة في التأريخ صارت فتنة؟! والله سبحانه تعالى يقصص لنا قصص الاولين والآخرين كي نتألف مع اليقين

الشيخ: نعم هي فتنة وفتنة كبيرة أيضا، فمن واجبك كمسلم أن تنظر إلى كل رموز الإسلام باحترام، أن تنتظر بثوابت هذا اليقين الذي يحثنا الله عليه.. فما هو الفارق بين علي كرم الله وجهه ومعاوية

قلت: أنا استصرخ القوم أيعقل أن ننظر بنفس المنظار رغم كل ما حصل بينهم.. هل تريدنا أن نعيش عميانا لانفرق بين هواجس الظنون والحقائق الدامغة... هي فواصل تعتريني.. فأسأل نفسي لم لا أبحث عن الحقيقة؟ ما هو المانع يا شيخنا الجليل من ذلك؟.. لماذا لانسعى لنضع حدا للريبة والشك وكل حيرة غامضة

الشيخ: أبعد عن نفسك الهواجس والظنون لكي لاتقع في الكفر فتنصر الباطل.. إذا كنت تبحث عن دليل فهذه كتب السنة تكفر الشيعة إلى هذا اليوم فما الذي تريده بعد من دليل

قال هشام دون ان أبالي في المقامات

:: إلى أي ذهنية سيقودكم التعصب الذي أنتم فيه؟ إلى أي عمى تقودكم خطاكم؟ وائتم تقودون الناس إلى عتمة لاصبح يعترىها.. فأنا أقبل بما حكمت يا فضيلة الشيخ وأمام هذه الناس.. أنا بحثت في كتب السنة فوجدت علماء السنة ينظرون إلى الشيعة بأنهم مسلمون موحدون يعبدون الله مخلصين له الدين...
صاح وهو يفور غضباً

الشيخ: لأول مرة كما يبدو في تأريخ هذا المسجد الكبير يطلع علينا من يقف ليعترض على ما يقال ويسفه جهل التأريخ بالدليل.. أي علماء أولئك الذين لا يعرفون حدود الله؟

قلت:.. يا شيخنا الجليل مهلك فهم علماء أهل السنة. اقرأ لو شئت للإمام الشهيد حسن البنا لتعرف رأيه عن الشيعة هل هو الآخر وقع حسب تعبيرك في شرك التشيع؟

اقرأ لسيد قطب والعلامة المودودي والشيخ عبد الحميد كشك وقرأ للشيخ العلامة محمد الغزالي والشيخ شلتوت والاستاذ البهناوي والتلساني وأنور الجندي وحسن أيوب وسعيد حوى وفتحي يكن وابو زهره ويوسف العظم وغيرهم من علماء السنة..

صاح حينها كي يفك اسر الحرج..

الشيخ: تعلموا حقيقة واحدة ليس كل مايقراً هو الحجة..

&&&&

يبدو أن فضيلته تعود أن يرى كل شيء حسب ما هو يريد أن يراه ولذلك أعد لكل حرج مخرجاً ولا يهمل إذا تناقضت السبل فالمهم عنده أن يتخلص من حرج السؤال بأي ثمن كان.. لا بد لمثل هذه المواقع الروحية من ناس تمتلك الحصيلة الواعية من الصبر ووسعة التفهم لكونها ستخلف مؤثرات أكبر من جسد اللحظة... لكي نستوعب الأمر فنحن بحاجة إلى وعي وتلك مسألة أصبحت مفهومة ولا تحتاج إلى تكرار ولا إلى تركيز بل أصبحت من البديهيات.. والشيخ مطالب بالهدوء ما دامت القيادة مؤثر من المؤثرات الكبيرة و من الممكن ان تنقلب إلى شيء سلبي يخلف أثراً غير ناضج يتيه أثره الناس.

&&&&

يافضيلة الشيخ رحمة بي أبعد وجهك عن يقضتي وعن أحلامي عن صحوي وعن صمتي أين أنت من حقيقة نعيشها على صفحة كتاب؟ هل سمعت يوماً عن كتاب المراجعات؟ هو كتاب شيعي استند في معلوماته على الصحيحين وعلى كتب أخرى هل أعجبك هذا المصطلح يا شيخي الجليل؟ هذا يعني أنه يحتج بموروثنا ليثبت أحقية مذهبه

الشيخ :- يبقى هو كتاب من كتب الشيعة

قلت: هي مراسلات بين شيخ الازهر سليم البشري وبين عالم شيعي هو شرف الدين العاملي من لبنان، كتاب يدور حول أهم المسائل الخلافية بين الشيعة والسنة هل تعرف يا شيخي الجليل أن الكتاب شكل مفاجئة !!!

الشيخ :- أنها الغواية التي حذرتك منها

قال هشام :- أنها الصدمة التي لم أتوقعها أبداً، لم أتوقع يا شيخي أن حجم الخلاف

بيننا واصل إلى هذا العمق، واكتشفت بقوة أننا نجهل التاريخ ولا نعرف شيئاً عن نبينا نبي الإسلام ﷺ، هل نحن نجهل التاريخ وأحاديث النبي ﷺ؟

الشيخ :- طالما حذرتك من الغواية والدس والتحريف

أنا أعتقد أن العالم الشيعي قدم علميته على منبر الاحتجاج والتمكن للمواجهة إن وجد سيتواجد في خضم هذه الرؤى الفكرية.. كنت أتمنى أن يقول فضيلة الشيخ تعال لنناقش كل ما هو معروض في الكتاب تعال لتتجاوز لنعرف ما لنا وما علينا.

ومن منا الصادق الذي لا بد أن يتبع.. هذه هي روحية الدين الذي آمنت به إسلاماً حنيفاً مخلصاً إن شاء الله ﷻ.. ولم يبق أمامي سوى أن أقدم له معاناتنا ونحن نقرأ أشياء لم نسمع عنها ولم نقرأ منها شيئاً..

:- كان وقع الكتاب علينا شديداً، هل تستطيع أن تحيب على أسئلة القلق الملتهب فينا؟، القلق الذي يعث بالقلوب ويكشف عن ارتعاشة الفضول، القلق يعني زعزعة الثقة التي تمدنا إليكم يا فضيلة الشيخ.

الشيخ: تلفيقات مجرد تلفيقات وزيف مسطور

:- ماذا لو صح ما يزعمه هذا الكاتب الشيعي وعثرنا على مثل هذه الحقائق في كتبنا؟ هو أحالنا على كتاب صحيح البخاري وعلى جميع هوامشه الأخرى، بأي عين سننظر إلى البخاري وإلى وجوه العلماء منكم، إذا وجدنا ما أشار إليه العالم الشيعي؟
الشيخ :- ألم أقل لكم أنها غواية مدروسة بعناية فأتتبهوا إلى ألعاب الشيعة يابني.

:- بدل أن تزيج عنا قسراً فيكبر القلق قم لنا ولنفسر ما فيه فنكشف عن جوهر حقيقة، وأنا أقرأ في كتاب المراجعات كنت أشعر باحتياجي إليك لتوضح هذا البون الشاسع من الإدراك لفهم حقيقة الفارق بين السنة والشيعة، تنازلوا عن عرشكم قليلاً يا فضيلة الشيخ وتعالوا للتأمل في صحيح البخاري لتعيش وقع المفاجئة فكل ما ذكره الكاتب الشيعي وجدناه في موقعة الصحيح حقاً، وقادتني الخطى إلى الكثير من الأسئلة

مثلاً لماذا كل هذا التركيز على صحيح البخاري؟

الشيخ :- رويدك يا بني فالاحتجاج في كتاب الله ﷻ يحتاج إلى تأويل في أغلب اللهجات لكونه يمثل أكثر من معنى فجاء دور الحديث المروي ليوضح ذلك، وقد احتل صحيح البخاري المكانة الأولى في الاعتبار من حيث الصحة بعد كتاب الله ﷻ عند أهل السنة الذين الزموا أنفسهم بكل ما فيهم، فالحديث يحسم ما اختلف عليه في تفسير آيات الكتاب الكريم.

قلت: المسألة ليست غامضة إلى هذا الحد الذي يجعلنا لا نرى الأشياء لكنني أسأل فقط ما هي أسباب اختفاء كثير من الحوادث التاريخية وأحاديث النبي ﷺ وهي موجودة في أغلب المصادر المعتبرة فلو تأملنا في موروثنا في دقة لأنبيائنا الخلاف ورفعنا العتمة عنه.

الشيخ :- النبش في ماضي التواريخ لا يرفع الفتنة، من أجل ماذا نعيد أحداث قرون بالية؟

: وهل التعيم على الحقائق يرفع الفتنة عنا؟ ثق يا فضيلة الشيخ أن الفتنة الحقيقية تكمن في اخفاء الحقائق، تزييف الواقع التاريخي نكبة كبيرة عشتها في البحث، ولا أخفيك يا فضيلة الشيخ لقد كان مسعاي في البدء هو البحث عن سؤال واحد هل الشيعة مسلمون؟ هذا السؤال هو الوحيد الذي كان يقودني إلى البحث بجدية، مواضيع كثيرة تفتح أبواباً من الاستفهامات وكل استفهام يفتح الكثير من العلاقات المخفية، كيف يتم إخفائها بهذا الشكل المفاجيء حقاً، عمري ما كنت أتصور أن يساق الدجل على هيئة موروث مقدس ولهذا عرفت لماذا كل هذه التحذيرات من القراءة والبحث فهم كانوا يحذرون من مواجهة التاريخ، بدل ان اجيب عن السؤال الذي ذهبت لبحث عن اجابته عدت أسأل هل نحن على حق؟

الشيخ :- هذا ضعف إيمان عليك أن لا تقبل بما يعكر صفوا إيمانك

:- لماذا لا أقبله مادام هناك ما يسانده من حجج وبراهين، وبما يعتبر حجة لأهل

السنة وما دامت هي أصلاً متماشية مع العقل

الشيخ :- أشياء كثيرة في الكون تجلب الارق والتفكير والاجهاد وتسمو بالفضيلة حين تكون تلك المنغصات من أجل الناس خشية عليهم من اغرائات الشيعة، البعض خدعته إكراميات المادة فصار يباع بثلاثة مائة دولار مقابل العمل على إشاعة روح التشيع بين الطلبة والأقران، هذه هي المشكلة التي لا بد أن نقف عندها متأملين، صحيح البخاري الذي يستندون عليه وتحتج به الشيعة هو نسخة مزيفة وليست حقيقية

قال هشام :- هل أصبحت أنا من ضمن تلك المظلومية التاريخية التي مني بها الشيعة منذ أول التواريخ إلى اليوم، دعني أسأل بغصتي التي ملأت روحي إلى متى هذا التعصب؟ لماذا هذا الافتراء على كل من يبحث عن حقيقة الأمر؟

الشيخ :- كيف تريدنا أن نتصرف باتجاه من سعى لينتمي لجماعة تجعل من علي كرم الله وجهه إله وترى جبرائيل عليه السلام مخطئاً لكونه سلم الرسالة إلى النبي محمد ﷺ بدل من أن يسلمها إلى علي كما يرون

:- الشيعة براء من هذا الكلام

&&&&

يقودني التفكير أحياناً إلى أفكار قاسية تلهب القلب وتشعل أسئلة تلسع ظهر الواقع هذه التهم التي تكبر معنا لتصير جزء منا، ما هو الحال عندما يكتشف الإنسان أنها لم تكن سوى خدعة وتهم باطلة ألصقت بالشيعة، لماذا هذا الإصرار على التضليل؟ هل هو كل ما لدى مشايخنا؟ هل التزوير هو حقيقة نشأتنا؟ ألم يكن الأجدى البحث عن الحقيقة، أسأل مثلاً هل نستطيع أن نحدد أهم الاختلافات الموجودة بين السنة والشيعة؟

الشيخ :- أعتقد أنها كبيرة أهمها الإمامة التي وضعها الشيعة بدلاً عن الخلافة :- وردت الإمامة بنص الرسول ﷺ وهي مختصة بالائمة الاثنا عشر من أهل

البيت ٨

الشيخ :- يأمرهم بالرجوع إلى هؤلاء الائمة وما روي عنهم وتفضيل قولهم إذا ما تعارض مع أي قول.

:- هذا طبيعي فما هو الإشكال وهم الخزانة الرصينة لسنة المصطفى ﷺ

الشيخ :- عند أهل السنة الخلافة بالشورى

:- وما تقول أهل السنة حين أصبحت الخلافة بنص من خليفة سابق وجوزوا الخلافة بالقهر وغلبة السيف كما في حالة الخلافة الاموية والعباسية والعثمانية.

الشيخ :- و في معرفة الاحكام نرجع إلى الصحيح مما روي عن طريق الصحابة.

:- هذه هي الطامة يا فضيلة الشيخ

ليس من الممكن إطلاقاً المراهنة على تقوى جميع الصحابة، وقد تحدث التاريخ عن مشاكل كثيرة منها تورط قسم منهم في معركتي الجمل وصفين البعض من الصحابة قتلوا وغدروا وخانوا الرسالة وهذا القول يجعلنا أمام حقيقة مهمة أن عدالة الكثير منهم مشكوك بها.

الشيخ :- وهل وقعتم على مصداقية الأدلة التي تثبت أمانة أئمة الشيعة في نص رسالي نبوي.

:- الذي ورد بمسند صحيح مسلم وليس بمسند شيعي عن زيد بن أرقم قال النبي ﷺ «وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»^(١) وأكدها كذلك صحيح الترمذي في مسند جابر بن عبد الله الانصاري «يا أيها الناس إني تركت فيكم من [ما] إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(٢)

(١) صحيح مسلم-مسلم النيسابوري-ج٧-ص٢٦١-ط:دار الفكر - بيروت - لبنان

(٢) سنن الترمذي-الترمذي-ج٥-٢٧٩-ط:الثانية-١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م-دار الفكر للطباعة

الشيخ :- وهل يكفي هذا؟

- هذا الحديث لو لم يكن غيره لكفى في إثبات أحقية مذهب الشيعة فما الذي تريده بعد ذلك من دليل؟ يبدو أن القضية لا تعني التهاور ولا البحث عن دلالات القضية وإنما هي أحكام جاهزة في رأس أغلبهم ولا يمكن تجاوز هذه الأحكام
الشيخ :- صرت أدرك الآن يقيناً أنني أحاور شيعياً متمرساً يلعب على التدوينات بفطنة وذكاء

- أين هو التموليه وهذا الحديث مدون في الصحاح والمسانيد؟ لماذا نجهل نحن أبناء السنة مصدره ومعناه؟ لماذا تنكرونه علينا وكأنه غير موجود؟
الشيخ :- هو موجود ولا أحد نكره وقد رواه أبو هريرة قال النبي ﷺ «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي»^(١).

- هذا هو التموليه ولذلك أهملته كتب الصحاح كالبخاري والنسائي وكذا الذهبي وغيرهم وقال الكثير في ضعف هذه الرواية.
الشيخ :- رواه الحاكم في مستدركه.

- أليس هو أقل درجة من صحيح مسلم؟ وحتى لو فرضنا أن السنة هي المقصودة فيعني السنة المأخوذة عن طريق أهل البيت^٨ ، بعد هذا لماذا نتمسك برواية الحاكم ونترك رواية مسلم؟ والمعروف عند جميع علماء أهل السنة أن هناك تقديم لأحاديث مسلم على أحاديث الحاكم ومخالفة للمنطق والعقل
الشيخ :- أحكاماً مزاجية

- وجود مفردة سنتي مجردة لا تفيد علماً لأن جميع الطوائف تزعم أنها تمثل سنة النبي وبهذا تعددت السنن وأصبحنا مذاهب وفرق متعددة بينما الجواب الحقيقي موجود

والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(١) المستدرک على الصحيحين للحاکم - ج ٣٢٢ - ص ١٩٤ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

في الحديث المدعوم بأية التطهير وآية المباهلة وشهادات مسندة عن حديث الكساء الشيخ :- ولماذا لا ننظر إلى شمول هذه الآية بنساء النبي وهذه واضحة في سورة الاحزاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١)

:- أتق الله يا شيخنا الجليل فنزول الآيات القرآنية بشأن تهديد نساء النبي بالطلاق ومن ثم أرادة الله بالتطهير لأهل البيت لا يعني الضرورة المقصود بالمناسبتين نساء النبي ووجود الامرين المختلفين في كثير من الآيات القرآنية ولعل السبب وقوعهما معاً هو التوافق في زمن حصول المناسبتين يعني أن ننتبه إلى وجود ضمير جمع المؤنث وتحول الضمير المخاطب إلى جمع المذكر علاوة على الأحاديث الصحيحة من صحاح مسلم والترمذي ومسنند أحمد أقروا عدم دخول نساء النبي ﷺ ضمن أهل البيت سألته أم سلمة رضي الله عنها وأنا منهم يا نبي الله؟ «قال أنت على مكانك، أنت على خير»^(٢) وإذا كان التمسك بمعنى الأخذ مما روي عنهن من أحاديث فوجد منهن من لم ترو ولا حديثاً واحداً والمراد إذهاب الرجس عنهم وتنزيهم عن الأمور الموجبة للنقض فيهم وهذا يعني أن الله تعالى أراد لهم العصمة.

الشيخ :- المقصود بالتطهير التقوى واجتناب النواحي والامثال إلى الاوامر :- التطهير بهذا المعنى سيكون غير مختص بأهل البيت ^٨ وأما هو لعمومهم لجمع المسلمين المكلفين بأحكام الدين ولو نظرنا يا فضيلة الشيخ إلى مسألة مهمة هي

(١) سورة الاحزاب الآية ٢٨ ومن الآية ٣٣.

(٢) سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٢٧٩ - الطبعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، وفي مسند احمد بن حنبل: «انا معكم يا رسول الله قال إنك إلى خير انك إلى خير» مسند احمد بن حنبل - الامام احمد بن حنبل - ج ٦ - ص ٢٩٢ - ط: دار الصادر - بيروت - لبنان.

أن التوجيه النبوي يشترط عدم وجود الضلالة والتمسك بالكتاب والعترة وليس من المعقول أن يحتمل وجود الخطأ وهذا دليل على عصمة الثقلين فلا بد أن يكون الإمام معصوماً عن ارتكاب أي أثم.

الشيخ: لا بد أن تركز التفكير نحو مسألة مهمة هي أن النبي ترك الحق للأمة لاختيار قادتها مادام هو ترك الأمة دون وصية

&&&&

إلباس الأمر قائم في معظم مساعي الحياة وأما يحدث في موضوعة التاريخ وخصوصاً فيما يخص إمامة أهل البيت ^٨ ومسائل التشيع هو مواجهتها في التباسات قصدية مزروعة عنوة كي تضيع الطريق على السائرين لنور الهداية، وهذا ما جعل معظم المحاورات عبارة عن لغو ثرار ومهاترات ضيقة الرؤى والحقيقة أن مثل هذه القضايا تحتاج إلى أن نسكب لها العبرات.. وإلا كيف يعقل الإنسان أن يترك نبي هذه الأمة أمته دون وصية تعينه على تقواه!!

وقد ملأت وصيته الآفاق، والشواهد حضور في كل الأزمنة، والله سبحانه وتعالى حين أختص أهل البيت ^٨ بالعصمة والتطهير أعدهم ليملؤوا الفراغ الذي سيتركه رحيل النبي بشأن حمل الرسالة إلى الأجيال اللاحقة

الشيخ :- وما معنى لقد أكملت لكم دينكم؟ وما نفع وجودها إذا لم تؤمن ان الرسالة قد اكتملت

:- وما فائدة هذه السلامة ولم تحفظ الرسالة بعد رحيل نبينا الكريم؟ ما فائدة التبليغ الرسالي إذا احتضنته أيدٍ غير أمينة؟ وتجربة الشرائع الالهية السابقة خير دليل، عندما ضيعوا المنهل الصحيح لمعالم شرائعهم حصل التحريف وقالها الله سبحانه وتعالى ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١)

(١) البقرة من الآية ٧٥.

الشيخ :- وما دخل الإمامة بهذا الموضوع؟

- هي الامتداد الطبيعي للنبوة في وضائفها العامة عدا ما يتصل بمختصات النبوة مثل الوحي.

الشيخ :- أعتقد أن مصطلح الامتداد هو إنشائي وأتمنى أن أسمع شيئاً مقنعاً عن مفهوم هذا الامتداد

- المقصود بالامتداد للنبوة هو حفظ الشرع علماً وعملاً لنقل التشريع الالهي للأجيال اللاحقة التقوى والاصالة وهذه التقوى تمثلت بالأئمة الاثنا عشر من أهل البيت ^٨ .. وأرجوكم فضيلة الشيخ لاتجعلني أو من بأن دخولكم التحوار عبثاً عنادياً مريراً أو هو الاقرب إلى أمور نفسية تحتاج إلى أجواء علاجية أكبر من وجودنا في محاورة نقاشية

الشيخ: يعني كيف؟

:- يعني أن تفرض علي ما تراه من عقوبة وتنهي المشكلة وتنهي التحوار الذي بدأت أشعر أنه غير متكافئ كونه أعدت أولوياته مسبقاً بينما أنا لست مفاوضاً عن أحد ولا أنا بالمرجع الذي أمثل أمة، بل أنا طالب علم وعمل .. أريد أن أفهم معناني لا أكثر الشيخ :- ما يدهشنا حقاً ونستغرب له أنكم تتحدثون عن أشياء كثيرة مذهلة فمن حقنا إن ذهلنا عن مجارة أحدكم سأعطيك مثلاً الغرابة التي تجعلني دائم التفكير، هو لماذا تمسككم بالرقم اثنا عشر وما هو السر الموجود بهذا الرقم؟

-: تحدثني عن الإمامة وكأنها عملية أنتقاء مزاجية وهي في حقيقتها دون اختيار لأحد بل هي من الاخبار التي خبرنا بها النبي الحبيب ﷺ أقرأ في صحيح البخاري عن جابر بن سمرة يقول سمعت النبي ﷺ يقول «يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي إنه قال كلهم من قريش»^(١) وجاء في صحيح مسلم «ولا يزال أمر

(١) صحيح البخاري- البخاري- ج ٨- ص ٢٥٦- ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م- ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»^(١) وفي التوراة جاء ما معناه (وسيجعل من ذريته اثنا عشر أميراً وأمتة عظيمة) والأمة هنا النبي ﷺ تعد هذه المسألة من أهم المسائل التي حاربها بعض علماء أهل السنة ولم يستطيعوا أن يجدوا تفسيراً موحداً أو مقنعاً يحدد ماهية الخلفاء بينما جميع صحاحهم تروي عنها، تجدها في الأحاديث الصحيحة ونجدها في مسند أحمد في سند عبد الله بن مسعود... سألوا النبي عن العدد اثني عشر فقال «اثنا عشر كعدة نقيب بني إسرائيل»^(٢)... والجماعة احتاروا في هذه القضية إلى اليوم حتى أصبحت المسألة لغزاً محيراً...

الشيخ: لا أبدأ المسألة مفهومة ودارت عند السيوطي.. الخلفاء الراشدون إضافة إلى الحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز

: صاروا ثمانية فاين الباقي؟

: الشيخ: ويحتمل ان يضم اليهم المهدي العباسي أيضاً

: لماذا؟

الشيخ: لعدالته

: ويبقى العدد ناقص اثنين

الشيخ: يبقى وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد^(٣) هذا

ما ورد في تاريخ السيوطي

&&&&

يرى البعض أن لاهيرة في هذه المسألة إطلاقاً لكون العامة لاتعرف عن هذا الحديث شيئاً ويبدو أنه يشكل قيمة نجاح منقطعة النظر لمحاولات المشايخ من إبعاد الناس عن الحقائق..... في إحدى المناقشات قال (أحمد توفيق) وهو أستاذ كلية الشريعة

(١) صحيح مسلم- مسلم النيسابوري- ج٦- ص٢٦١- ط: دار الفكر - بيروت - لبنان.

(٢) مسند احمد بن حنبل - الامام احمد بن حنبل- ج١- ص٣٩٨- ط: دار الصادر- بيروت- لبنان.

(٣) ينظر تاريخ الخلفاء للسيوطي- ص٢٧- ط: دار الصادر- بيروت - لبنان.

بالجامعة الاردنية.. أن حديث الاثنى عشر خليفة هو من اختلاق الذاكرة الشيعية وليس له أي وجود في كتب أهل السنة.. ثم غادر القاعة.. دون حوار وكأنه انهى المسألة كلها لكنه عاد في محاضرة أخرى ليتحدث عن نشأة التشيع وكالمعتاد تحدث عن عبد الله بن سبأ كمؤسس لمذهب الشيعة.. حاول البعض عرض الأحاديث الخاصة في النبي ﷺ بطريقة قد لا تحتمل الخطابة وحاول أن يجيب عن أسئلة حول موضوع هو يجهل حقائقه الأولية يجهل المتعلقات في الأمر.... كيف سأنظر إليه وهو يفتي بغير علم والادلة في استخلاص أئمة الشيعة موجودة في أغلب المصادر كالترمذي بمسند زيد بن أرقم قال النبي ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١) أخرجه ابن ماجه برواية البراء بن عازب وهذا يعني أن النبي ﷺ أشهد المسلمين على ولاية علي عليه السلام^(٢)

الشيخ: ها أنت تتحدث بكل ما يملك الشيعة

.. وهل تطلب مني التزويغ.. ألم تقرأ يا فضيلة الشيخ عن إقرار عمر بن الخطاب (أقضاننا علي)^(٣) والأفضى يعني الأعلم.. ألم يقل نبي الله ﷺ «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٤) وفي مستدرك الصحيحين قال رسول الله علي «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا

(١) سنن الترمذي- الترمذي- ج ٥- ص ٢٩٧- الطبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م - ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٢) سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - ج ١ - ص ٤٣ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، حدثنا علي بن محمد. حدثنا أبو الحسين. أخبرني حماد بن سلمة، عن علي ابن زيد بن جدعان، عن عدى بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج. فنزل في بعض الطريق. فأمر الصلاة جامعة. فأخذ بيد علي، فقال "أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: بلى. قال "أأنت أولى بكل مؤمن من نفسه؟" قالوا: بلى. قال "فهذا ولي من أنا مولاه. اللهم وال من والاه. اللهم عاد من عاداه".

(٣) المعجم الاوسط- للطبراني- ج ٧- ص ٣٧٥- ط: دار الحرمين - القاهرة - مصر - ١٤١٥هـ.

(٤) المستدرك على الصحيحين - الحاكم النيسابوري- ج ٣- ص ١٣٩٥- ط: دار الفكر - بيروت - لبنان.

فيه بعدي»^(١) واشتهر كذلك بزهده وشجاعته وتقواه وما أريد أن أصل إليه أن الناس تعرف هذه الخصال وهي غير مخفية على أحد فلو ترك الخيار للناس فما اختاروا للخلافة سوى علي عليه السلام .

الشيخ: لكن الأحقاد كثرت عليه وهذه حقيقة ولذلك أختار جمهور المسلمين الراشدين الخلفاء.

.. عجيب يا شيخ كيف تفكرون.. إذا كانت النصوص الواردة بحق إمامة أهل البيت ^٨ من نبي لا ينطق من الهوى فكيف أصبحت الخلافة لغيرهم.. بأمر من؟ وبتدبير من؟ أليس على الصحابة أن يجاهدوا في اتباع الرسول الكريم؟

&&&&

ما أحلم به ليس فوزاً في حوار أو نصراً في حلبة الجدل بل هو التأمل في حيثيات الحوار وأتمنى من فضيلة الشيخ أو سواه من الحضور في الإذعان إلى الحقيقة.. فالحقيقة أكبر من تقييم أهل السياسة.. أنا احترم الآن إخراجات الشيخ وأدرك خشيته من النكوص أمام جماعته.. فهو يعتبر نفسه قد أدى جميلاً كبيراً حين سمح لي الوقوف والتحاور في بلاطه بمسائل مرفوضة قطعاً عندهم ولا تصلح للتحاور في بلاطات المشايخ هو لا يتوانى أن يتحدث عن خساراتي والتحذيرات التي يطلقها للشباب دائماً حرصاً عليهم من السقوط في أدبيات الشيعة.. ولا أدري عن أي أدبيات يتحدث والبخاري أخرج في صحيحه ست روايات حصلت قبل وفاة الرسول ﷺ بأربعة أيام قال ابن عباس عليه السلام يوم الخميس وما يوم الخميس !!! هل أحدثك يا فضيلة الشيخ عن رزية الخميس.. عن ابن عباس قال لما حضرت ﷺ الوفاة قال «هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده» وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال عمر إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله قال فاختلف أهل البيت

(١) نفس المصدر- ج ٣- ص ١٣٩١.

فاختصموا فمنهم من يقول يكتب لكم رسول الله ﷺ أو قال قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف وغم رسول الله ﷺ قال «قوموا» عني فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم^(١) فأنا كل الذي أطلبه من أصحاب الفضيلة بدل النظر في عقوبتي واتهامي ان تأتي معي لنبحر سوية في المعنى لنرى من هو الذي وصف النبي بالهجران؟ ومن هو الذي تأمر في هذا البهتان حتى استحقوا غضب النبي ﷺ وطردهم

يافضيلة الشيخ هل تفاجئت بالرواية مثلي أم تراك ساهمت دهرًا في التعقيم عليها هل كنت تعرف مثل هذه الأشياء الجريئة التي استلها العناد والجهل القبلي بوجه نبي كريم .

الشيخ: ليس كل ما في التاريخ لابد أن يكون بيد الناس لابد من استخلاص السيرة من التاريخ لأن نجعله سيفاً يحز ويريد الالفة ..

.. يعني هناك إقرار أولي بوجودها وإقرار ثاني باخفائها، فر بما هناك من يرى انها تمثل إساءة لنبي الأمة ﷺ لابد أن نقف عند أولياتها بإمعان أم ترى أنها إساءة إلى السلف الصالح ..

الشيخ: كان الصحابة وعلى مدى مسيرتهم التاريخية في حياة النبي ﷺ طوع أمره يحملون له روح الألفة والتضحية والمحبة فكيف سيخذلونه لحظة الوداع، قلت: قد تكون الألفة مستخلصة عندهم من غربلة تاريخية للكثير من الحيشيات المهمة التي تعكر صفو من يعتقدون بمحبتهم، ما دمتم تؤمنون بأن ليس كل ما في التاريخ يجب أن يكون بيد الناس .

الشيخ: هناك بعض الأمور فعلاً تحتاج إلى دقة تأمل وتحتاج إلى وقفة فلنقف

(١) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ١ - ص ٣٢٤ - ٣٢٥ - ط: دار صادر - بيروت - لبنان .

سوية الآن على مسائل مهمة.. إذا كان النبي فعلاً أوصى قبل وفاته فما احتياجه لوصية أخرى؟

.. أراد أن يكتب لهم تفصيل ما أوصاه عليهم في حديث الثقلين.. ولكن دعنا نتأمل لماذا عدل النبي ﷺ عن الكتابة وقال لهم قوموا اخرجوا.. ألا تعتقد من أجل ان لا يتعاقبون بما هو أكثر فيفتح للبعض باب الطعن في النبوة... ثم كيف سمحت لهم أنفسهم أن يكونوا هم العدول عن كلام النبي ﷺ وانت تعرف مامعنى كلام النبي ﷺ

الشيخ: المعنى الموجود في هذه الروايات تتفق ان النبي ﷺ مات بلا وصية..

&&&&

محاولات تقويل التأريخ موجودة ومسايعها مستمرة إلى اليوم والا فما رواه ابن عباس رضي الله عنه واخرجه البخاري في صحيحه موجود ويمكن الاستناد عليه من ان النبي ﷺ مامات الا وقد اوصى والوصية المسكوت عنها هي في استخلاف علي (عليه السلام)، وهناك قضية اخرى تحمل اهتماماً خاصاً وتعد من الاتهامات التي تؤدي إلى نتائج محكمة وهي قضية اخرى لا يمكن التغاضي عنها ابدا في أي محفل درس أو تحليل... لقد أمر النبي أسامة بالمسير كيف بمن ثاقل عن نداء نبي كريم؟.. وكيف بمن يطعن في تأمير أسامة فيغضب النبي ﷺ، وهذا الكلام ليس مكن جيوب الشيعة كما سيدعي البعض منكم من أهل التعبيرات الجاهزة وانما هو موجود في جميع الصحاح، لأدري كثيرا ما صرت اتحسر على نفسي واسأله.. عن ما استدرجت إليه من عتمة يا

(١) عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء فقال اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال "اثنوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا" فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا هجر رسول الله ﷺ قال "دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني إليه" وأوصى عند موته بثلاث اخر جوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة.

آلهي في أي ليل كنت أنام.!!؟.. أكل هذه المصائب تمر هكذا دون لوم أو تثريب أو مجرد الإشارة إلى ما حدث من باب العبرة والدرس من أجل الهداية كي لا يسقط ابنائنا في عتمة المسفوح من التواريخ، أحداث جسم تمر على الأمة دون علمها الله أكبر تصل حد أن يخرج النبي ﷺ وهو معصب الرأس أثناء مرضه الأخير وقبيل وفاه بيومين يصعد المنبر.

&&&&

البعض يحاول دائماً غلق الأبواب عن أي مسألة تضنيه أو تحتاج إلى غربلة القنوات الجامدة كي لا يتعب نفسه أو ينهكها في البحث وهو لا يمتلك إلا النفي من أجل قولبة الحقائق.. فالتوقع في كل حوار هو النفي..

الشيخ: من يقول أن هذا الكلام حقيقة.. بأي مصدر عثرت عليه؟ وفي أي سند؟

هذا تاريخ يا بني ليس فيه متسع للامزجة..

&&&&

يظن فضيلة الشيخ أن مثل هذه اللباقة قد تكفي لسد ثغرات بحجم التاريخ نفسه..

ماذا لو تم إثباتها هل من الممكن أن نشهد تغيراً في القنوات طبعاً لا.. لكننا من الممكن أن نشهد اعذاراً جديدة مبتكرة واستخراجات لا رابط يجمعها..

قلت: القصة أخرجها البخاري مسنودة برواية ابن عمر قَالَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسَامَةَ عَلَى قَوْمٍ، فَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ «إِنْ تَطَعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ كَانَ خَلِيفًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنْ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»

الشيخ: هم اعترضوا على تأمير أسامة لصغر سنه.

.. ضد من اعترضوا؟ !!! ضد نبي كريم لا ينطق إلا بوحى يوحى...!! اجتهدوا

في موضع نص عليه النبي ﷺ، فلو نظرنا الآن بعين العقل لوجنا أن هناك كارثة كبيرة

وأقصد أنهم على مسألة عُمر أسامة اعترضوا فما هو شكل الاعتراض والاجتهاد في مسائل أكبر من قيادة أسامة، مثلاً إمامة علي عليه السلام واستخلافه !!! لماذا لانذهب إلى أعمق من هذا الخطأ وننظر إلى مسألة تأمير أسامة على أنها كانت تمهيداً لقبول الكبار بامارة الاصغر سناً.. كانت حكمته بالغة في وضع كبار المهاجرين والأنصار في تلك السرية حتى لا يكون أي مجال لتنازع العمر به كقياس للإمارة.. وبعدها لنخرج يا فضيلة الشيخ على أحداث السقيفة.

الشيخ: لو وقفتم على التواريخ بعين الباحث كما تدعون وتركتم التهويلات والحكم المستعجل على القضايا الكبيرة لتوصلتم إلى الحقيقة بسهولة... كان عمر بن الخطاب غير مصدق بوفاة الحبيب المصطفى وكان يهدد من يقول له مات النبي بالقتل.. ولم يصدق أبداً حتى كشف له عن وجه رسول الله.. فقبله فقال بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً والله الذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين ابداً...^(١)

: ما الذي حدث إذن ليتخلف عن مواراة الجثمان النبوي؟ وعن تخلفه عن الالتحاق بجيش أسامة، وعن حضوره تحت سقيفة بني ساعدة؟

الشيخ: الذي حدث من مفاجئة أن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ورشحوا سعد بن عباد ليكون خليفة رسول الله ﷺ وعندما علم كبار المهاجرين مثل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح ذهبوا للتفاوض وأعلنوا أنهم أحق بالأمر... :- ودار النزاع كل يريد لنفسه الإمارة وكأنها غنيمة حرب... أي تأريخ هذا الذي تجهلوه؟

الشيخ: المسألة ليست بهذا الشكل والا فلنقرأ على الإسلام السلام... كف عن التهويل.

: أي تهويل يا فضيلة الشيخ؟ ألم يقف سعد بن عباد وهو يصيح نحن انصار

(١) صحيح البخاري - البخاري - ج ٤ - ص ١٩٤ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -

الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط... وقام حينذاك أبو بكر بوجهه وذكر خطاباً بحق المهاجرين واحتج بقريشيتهم.. حتى قال نحن الأمراء وأنتم الوزراء...^(١) أي تهويل يا فضيلة الشيخ وهذا الحباب بن المنذر يقف بوجه عمر وهو يصرخ لا والله لا نفعل.. منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش... أي تهويل يا فضيلة الشيخ وقد انقسم الجماعة على أنفسهم ونشبت معارضات جانبية كمعارضة (أسيد بن حضير) زعيم الأوس المعارض لزعيم الخزرج سعد بن عباد فاعلن للمهاجرين البيعة^(٢).. وهكذا أصبح أمر الرسالة المحمدية تلخص ببسط يدك أبياعك..

&&&&

مواقف أكبر من الصمت لا يمكن لأحد مهما كان متمكناً من إسدال الستائر عليها فالأجيال واعية و يتنامى فيها الوعي تنامياً يكشف عن كل شاردة وواردة في التواريخ... إقرأ في رواية البخاري قولاً لعائشة إن عمراً أخذ البيعة قسراً لأبي بكر.. كيف يعني شكل هذا القسر، واين هي الشورى التي تدعوها؟ فعلاً هي أحداث أكبر من الصمت... هل أكون شيعياً رافضياً حين أقرأ ما كتبه صحاحكم.. قال عمر بن الخطاب في حق سعد بن عباد... ثم نزونا على سعد بن عباد، فقال قائلهم: قتلتم

- (١) ذكر ابن الاثير في تاريخه (الكامل في التاريخ) - ج ٢ - ص ٣٠٠ ط: دار المعرفة بيروت - لبنان: لما توفي رسول الله ﷺ، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبياعوا سعد بن عباد، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة. فقال عمر: أيكم يطيب نفساً أن يخلف قدمين قدمهما النبي ﷺ؟ فبايعه عمر وبايعه الناس. فقالت الأنصار أبو بعض الأنصار: لا نبايع إلا علياً. قال: وتخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة. وقال الزبير: لا أعمد سيفاً حتى يبايع علي. فقال عمر: خذوا سيفه واضربوا به الحجر، ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة.
- (٢) ينظر تاريخ ابن الاثير (الكامل في التاريخ) - ج ٢ - ص ٣٠٢-٣٠٦ ط: دار المعرفة بيروت - لبنان.

سعداً. فقال عمر: قتل الله سعداً^(١)

الشيخ: لا أعرف كيف تسوغ لنفسك الولوج إلى مثل هذه الكهوف؟ من أجل ماذا أنت تبحث؟ أكل هذا التعب والجد من أجل ان تبرر للناس تشيعك البائس؟
 -: من أجل أن أريكُم مسرح أحداث السقيفة وكيف تمت البيعة التي تسمونها شورى.. وماهي إلا نزعة من نزعات الجاهلية... كل ما أمعنت في أحداث السقيفة وحواراتها هذه التي تسميها كهوفاً، أجد أن من الغباء أن نبقي عمياناً لانبصر ما بين الأعين من وضوح... يقول عمر: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها^(٢)... لكنه لا يدري أن شرها قائم إلى اليوم... هي التي أسست للفرقة والفتنة والبلاء.. هي فلتة فتحت آفاق الشر والخذلان.. أليس من حقي أن أحزن وأنا أرى تقاة الأمة تكذب وتزيف وتدافع عن باطل كي ترضي تقاليد أهل وناس سعوا إلى تياه.

&&&&

لست ممن تغريه النتائج المباشرة وأنا على يقين أن مثل هذا التحاور ستجعل فضيلة الشيخ أكثر التزاماً بهذا الماضي المؤث حسب ترتيب سلطوي منظم تحركه سياسات لها مصالح توارثت ومناصب تعاضمت وليس من الممكن أن أتوقع أن يقف الشيخ ليقول بوركت لقد أنهضت فينا روح البحث..

الشيخ: رغم كل ما تقولون ورغماً عنكم كانت السقيفة شورى.
 قال هشام -" طيب دعني أنا الذي آتيك لأومن فرضاً بما تقول من شورى، لكن أليس من حقي أن أسأل أين من هذه الشورى العظيمة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ؟ أم ياترى من الممكن أن يبعد الرجل عن شورى المسلمين بهذه البساطة المضنية.. بعد لناقي

(١) ينظر تاريخ ابن الاثير (الكامل في التاريخ) - ج ٢ - ص ٣٠٣ - ط: دار المعرفة بيروت - لبنان.
 (٢) صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ٢٦ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.

تكملة الحكاية فنقول.. طيب أين عنها الزبير وطلحة؟ أين عنها يا أخي عمار وسلمان والمقداد.. أين عنها.. ارجوك أجني أبوذر وخزيمة ذا الشهادتين وخالد بن سعيد وأبي بن كعب وأبو أيوب الانصاري.. هل تعرف أين كانوا؟

الشيخ: كانوا يشيعون جثمان النبي ﷺ لكن من حقي أيضاً أن أتساءل.. كلنا يعرف شجاعة علي بن أبي طالب عليه السلام وهي لا تحتاج إلى برهان لامن شيعي ولا من سني.. كيف سكت على أحداث لا يرتضيها ويراهها قائمة على خطأ؟

..دائماً تذهبون إلى قشور كل قضية وتتركون الجوهر قصداً لكون الجوهر سيكشف عن القيمة الحقيقية ثق فضيلة الشيخ ما كان بمقدور أحد أن يخالف... يقول عمر: "إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة" ^(١)، فلو أنتفض الإمام علي عليه السلام في مثل هذه الظروف ستزيد المعضلة ولو أحتج الإمام علي عليه السلام لكان أحتجاجة لا يشكل حينها إلا الفتنة وحاشاه منها. والإمام يفضل ضياع حقه على حدوث الفتنة و الخطر يداهم الإسلام حينها من كل جانب.. هذا مسيلمة الكذاب من جانب ومن الجانب الآخر طليحة بن خويلد الأفاك وسجاح الدجالة وكي يبعد خطر الرومان والاكاسرة والقياصرة وغيرهم الذين كانوا للمسلمين بالمرصاد وهذه شجاعة لاتعادلها شجاعة الميادين وهي محفوظة عند عقال الأمة جيلاً بعد جيل..

الشيخ: فما الذي بقي عندكم ايها الشيعة؟

..السكوت لايعني محو الحججة في الخلافة.. هو لم يتنازل عنها لأحد كي تتيه الحججة أو تبور لكنه أراد الاحتفاظ بحقه في الخلافة والاحتجاج على من اجتهد فيها بالشكل الذي لا يوقع الفتنة التي سينهز قيامها أعداء الدين.. فقعد عليه السلام في بيته وتحلف عن المبايعة ستة اشهر.

الشيخ: المهمم أنه بايع.

(١) صحيح البخاري - البخاري - ج ٨ - ص ٢٦- ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -

١٤٠١هـ - ١٩٨٠م.

.. الإمام شرف الدين كان الأقرب منك إلى جدية التحليل فهو يرى أن علي هو اسرع في المبايعة لما تمت له حجة ولما سطع لشيعته برهان... فقد جمع بين حفظ الدين والاحتفاظ بحقه في الخلافة^(١)... الظروف كانت لاتسمح لمقارعة سيف ولاحجة فلتأمل في موقف الامام علي عليه السلام حين سعى أبو سفيان إلى علي عليه السلام يحضه على التمسك بحقه "والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً"^(٢) وقف علي لكونه يعلم القصة والمضمر فيها وهو إذكاء لنار فتنة وإشعال حرب لايقوم بعدها للإسلام قائمة وهذا هو فكر المسعى الاموي منذ أول خطواته إلى آخرها.

&&&&

مثل هذه الأمور تعرض الكثير من القناعات وقد تتباين الآراء أو تتفق بصلافة التاريخ.. وهذه أشياء غير مخيفة عندما تتمحور القضية في أكثر المساعي البحثية إنه البحث في جوهر الإنتماء التاريخي ومهمة تصفيته من الشوائب... نحن لانتحتاج لمحاور ند قادر على المراوغة وإخفاء الكثير من الأمور.. نحن نحتاج إلى تمحيص الرؤى جميعها.. يرى فضيلة الشيخ ان الرسول ﷺ قد المح باستخلاف ابي بكر وبهذا تصبح أحقية هذا الرجل في الخلافة واضحة لكن أين الوضوح أين هو المسند التاريخي؟ هل سنستند على رواية كاذبة أخرجها ابن الجوزي والمشكلة أنه أسندها برواية عن علي بن ابي طالب عليه السلام.. على أساس أنه قال «لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لدينا فقدمننا أبا بكر»^(٣)... هذا كذب مفضوح يفضحه الدليل تفضحه النقائص الكبيرة.. أيعقل أن يقول علياً عليه السلام هذا الكلام وهو أول من خالف ولم يعط ابي بكر

(١) المراجعات - السيد شرف الدين- ص ٥١٧ ط: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت .^٨

(٢) تاريخ الطبري - ج ٢- ص ٤٤٩ ط: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات والنشر - بيروت - لبنان.

(٣) صفة الصفوة - ابن الجوزي - ج ١- ص ٢٥٧ ط: دار المعرفة - بيروت - لبنان.

البيعة.. أيعقل أن يقول الإمام هذا الكلام ويذهب بعد ستة اشهر ليبيع أنقاداً للامة من الانقسام فلو كان هو القائل لكنا نراه أول من يبيع... ولو كان النبي ﷺ يريد أن يستخلصه لما جعله من أفراد سرية أسامة بن زيد ولو صح هذا الادعاء لوجدنا أبي بكر محتج بها في السقيفة بدل أن يحتج بقريشيته.. ومن الظريف أن أعتبر الحديث عن الشورى استغفالاً للدليل، أي شورى وقد خالفها عمر في وصية لتنصيب خلفه وحتى عمر يقول لو كان أبو عبيدة الجراح حياً لاستخلفته... أين الشورى إذن ولو كان سالم بن أبي حذيفة حياً لاستخلفته...^(١) ومنكم رجال يقولون إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وبيعة عمر بغير مشورة وحين مات وضع مجلساً ووضع الترشيح بيد عبد الرحمن بن عوف واشترط العمل بسيرة الشيخين، عمر كان يعرف أن علياً سيرفضها.. سألوا أحد المؤرخين عن سنة تأسيس الدولة الاموية فأجاب بدأ تأسيس الدولة الاموية يوم تم اختيار عثمان بن عفان خليفة للمسلمين. ولذلك صاح أبو سفيان في هذا اليوم بفرحته المشهودة.^(٢)

&&&&

عندما تطول فترة الصمت عند الشيخ قد يظن البعض أن خوراً أصابه وحتى لو كان هذا الخور حقيقة أنا لا أريده أن ينتهي إلى اندحار بل أريده ينتهي إلى موازنة من أجل تجاوز الخنوع إلى وثبة حقيقة هذا كل الذي يدور في رأسي لحظتها وعندها أحلم بأن تتغير لهجة المحاكمة إلى حالات بحثية جادة وهذا برأي سيكون الاقرب للتأثير العام. أي ستضاف عندي مساحة تأثيرية كبيرة عندما يخرج الناس من هذا المسجد الصغير وهم مؤمنون بأن التأريخ يحتاج إلى متابعة لرفع الشوائب عنه.. فما أجمله حين يكون منصفاً محملاً بعطر الضمير وبهجة النباهة، أعتقد أنه يصبح نصراً حقيقياً ينعم به

(١) ينظر تاريخ ابن الاثير (الكامل في التاريخ) - ج ٣ - ص ٥٣ - ط: دار المعرفة بيروت - لبنان.

(٢) ينظر تاريخ الطبري - ج ٨ - ص ١٨٥ - ط: مؤسسة الاعلامي للمطبوعات والنشر - بيروت - لبنان.

الجميع.. رغم أني أعرف أن اللقاء الذي تم لحد هذه اللحظة يعتبر من النوادر .
وسيقى عامراً بهذه الروح الطيبة التي غمرت التأريخ بحثاً.. رغم اشتداد حدة
المحاورة.. والجميل أن لا أحد يتدخل من الحاضرين إطلاقاً احتراماً لهية الشيخ، هو
تعويد لا أحبذ التعامل فيه لكنه نفعتني كثيراً، إذ وحد جهة التخاطب، القضية لم تحسم
بعد والحدة ما زالت قائمة لكن تغير الكثير من أمور القبول، هذا ما أحسسته من نظرات
الحضور..

الشيخ: هل تستطيع أن تحدثني عن منشأ التشيع بصراحة؟ ومن هو عبد الله بن
سبأ؟.. وعليك أن تنتبه لخطورة الموضوع رجل يهودي من اليمن أظهر إسلامه في عهد
عثمان ليؤكد بالمسلمين فتتقل هذه المهمة في العديد من الحواضر الإسلامية مصر والشام
والبصرة مشيراً برجعة النبي ﷺ وأن علياً هو وصيه وأن عثمان غاصباً للخلافة فتبعه
من كبار الصحابة والتابعين أمثال عمار بن ياسر وأبو ذر ومحمد بن أبي حذيفة واستطاع
هذا الرجل أن يمحش الجيوش لقتل الخليفة عثمان وانتهى عمله بحرب الجمل إذ اندس
أتباعه بين الجيشين.

:- هذه اسطورة يا فضيلة الشيخ وضعها راوي واحد.. فرد لاشريك له في الرواية
وراويها هو (سيف بن عمر) متهم عند القدامى من علماء الحديث بالرجع ومتهم
بالزندقة.. قال فيه أبو داود ليس بشيء وهو كذاب.. وقال عنه ابن عبد البر سيف
متروك.. وقال النسائي عنه ليس بثقة بينما يهب الطبري وابن عساكر ليأخذاه منه وتتلاقح
المصادر بعد ذلك بهذه المهزلة^(١).

.. بأي عقل ينسبون التشيع لرجل أسطوري؟ وهذا الرواية نفاها بشدة الدكتور
طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى... والدكتور كامل مصطفى في كتابه بين التشيع
والتصوف.... حقيقة إذا أمتلك الإنسان مفاتيح الدخول إلى عوالم البحث الحقيقية

(١) ينظر عبد الله بن سبأ- السيد مرتضى العسكري - ج ١- ص ٧٥- ط: السادسة ١٤١٣هـ-

١٩٩٢م- دار النشر التوحيد.

واقصد النوايا الحسنة البسيطة واستطاع ان يقف على حيثيات التأريخ دون ان يزرع
الفرقة أو يرقع الاخطاء.

فماذا سأفعل أنا إذا اعتقد فضيلة الشيخ أن صفين هي مجرد فتنة حصلت بين صحابين
وقد اجتهد كل في علمه فمن أصاب له أجران ومن أخطأ فله أجر واحد... ولا ينبغي
التفكير في ذلك فتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم... سعي مثابر يغلق
أي باب من أبواب التحاور أو النقاش لا بد أن نقف أمام هذا التباين الذي أوصل الأمة
إلى تقاتل وتضحيات وخسائر.. بينما المثابرة الحقيقة التي تجعلنا الأقرب لمعنى هويتنا هو
ان نبحت جادين في هذه الثغرات لنعرف مكوناتها ونحذر الأمة من استمرارها ولو
حصل هذا لما أستمتر النزاع إلى اليوم، لا بد أن نعي أن كشف النقاب عن هذه الفتنة كما
تحبون تسميتها سيجعلنا على بينة من امرنا، أن تدرك يا سيدي الشيخ أن مثل هذا العزل
لأهم أحداث التأريخ سيجعله لغزاً غامضاً.. وسيفتح الباب للمستشرقين ولبعض
أعداء الدين ليتناولوا على الهوية بواسطة هذه الخروقات، ويتناولوا على الإسلام
كدين... يقول علي عليه السلام.. «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله
إلى أن لا يحجني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق»^(١)، فكيف يا سيدي الشيخ بالذي يقود
الجيش لقتاله وفي صحيح البخاري إنه يشير إلى معاوية مثل نبوءة النبي صلى الله عليه وآله بمقتل
عمار «تقتلك الفئة الباغية»^(٢) ولقد لعن النبي معاوية وعمر بن العاص «اللهم اركسهما
في الفتنة ركسا ودعهما إلى النار دعا»^(٣) وبعد جرائمه الكبيرة ختم حياته بتنصيب ابنه
يزيد خليفة لتتم عملية تصفية أهل البيت ^٨ وقتل الحسين وعائلته ^٨.. وكل شيء
من الممكن أن نتحاور فيه وأن نجدون له مخرجاً إلا مقتل الطفل الرضيع المذبوح بذرى
كربلاء كيف تجد لها مخرجاً هل خرج على إمام زمانه هو الآخر أم إنهم أهل بيت وجبت

(١) صحيح مسلم- مسلم النيسابوري- ج١- ص٢٦١- ط: دار الفكر - بيروت - لبنان.

(٢) نفس المصدر- ج٢ ص١٨٦.

(٣) المعجم الاوسط - للطبراني - ج٧- ص١٣٣- ط: دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع.

تصفيتهم.. أم تراهم سيجعلون حرمة مجتهداً خطأ فله أجر في قتله الرضيع؟!
 الشيخ: من الواقع ان التركيز الشعوري محزن وهو واضح فما هو رأيك بمن يرى
 أن الحسين أحدث بثورته فتنة في أمة الإسلام بخروجه عن طاعة ولي أمر المسلمين..
 -: وأين أنتم يا فضيلة الشيخ من خروج معاوية على علي عليه السلام، هذا الخروج
 الذي أعد له العدة وطالت فترته لتؤكد قصدية الخروج لماذا سعيتم لتخفيف حدتها
 وجعلتموها فتنة، وهذه الفتنة أيضاً لها مخطط لا بد أن يحاسب لها مؤسسات داعمة لا بد
 أن تفضح هذا إذا كانت القضية عبارة عن فتنة آنية ولم تكن محسوبة ومخطط لها مسبقاً.
 الشيخ: هي فتنة يا ولدي ولا ذنب لأحد فيها.

:- وخروج عائشة على أمير المؤمنين عليه السلام.. والله يشتد حزني حين أراكم ضحايا إعلام
 موبوء ترسخون في ذهن الناس مبررات الخروج على الدين باسم الدين.. يقول الداعية
 الدكتور عمر عبد الرحمن (إن استشهاد الحسين أعظم الف مرة من بقاءه على قيد الحياة)
 فلماذا تتجاهلون الآن هذه المأساة التاريخية؟ ما الذي بقي لم يحرف بعد؟ ماذا ستقولون
 عن جرائم بني أمية حين تسألون عنها يوم الدين ما هي أعذاركم عن القتل والتعذيب
 وهدر كرامة الحرم المكي الذي رموه بالمنجنيق؟ ماذا تقولون في طغيان الحجاج الذي
 يقول عنه الحسن البصري لو لم تكن لعبد الملك سيئة سوى الحجاج لكفته، ويقول
 عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بطاغيته، وجئنا بالحجاج لغلبناهم، بما يذهب
 البعض من المشايخ لتأليف كتاب بعنوان الحجاج المظلوم.. كيف لكم أن تعدوا الخائب
 والخاسر خليفة يمثل النبي المبارك ﷺ وهو يقف مخموراً ليمزق كتاب الله عز وجل وما زال
 اسمه عندكم أمير المؤمنين.^(١)

يا فضيلة الشيخ دعني أستحلفك بالدين وبالرسالة وبالنبي الكريم أن ترفع من
 بيننا العناد والمعادنة وسبل التعنت وتجعلنا نلتقي هنا لنتباحث في شأن من أهم شؤون

(١) ينظر تاريخ ابن الاثير (الكامل في التاريخ) - ج ٤ - ص ٤٧٥ - ط: دار المعرفة بيروت - لبنان.

رفعة الدين، إننا اليوم بحاجة إلى إعادة النظر في تاريخنا الإسلامي واستنطاق الحوادث
 فلذلك أنا أدعوك للتحاور إلى التأريخ لتتخلص منه مد لنا روحك المباركة يا فضيلة
 الشيخ لنعيش بألفة البيت المحمدي وليكون الغد آمنا في أحضان السلامة.. فهمت من
 نظرة الشيخ أن هناك قنوات كثيرة تغيرت لكن من الصعب ان يناقشني في امور تظهر
 بواطن النوايا التي اعتمرت الأرواح، لقد شعرت فعلا بأمر كثيرة تغيرت خلال هذه
 اللحظات القليلة، وحين طال الصمت وعلت البهجة وجه الشيخ قال.
 :- أهلا بك في أي وقت تشاء... ولدي.. أدركت حينها أن الأمر على خير



سلسلۃ سبیل الرشاد

۸

سبیل

ΓΙΕΦΑΦ ΕΗΗΈΓ

ΨΩι΄

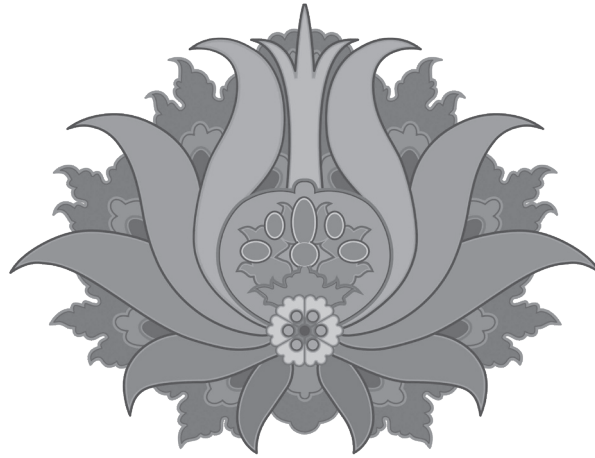
ЖФZ ξ ΗέΨ ΠΩκ ΑΩΥέΞΨ CΩJЩŸ ĚηДΨ

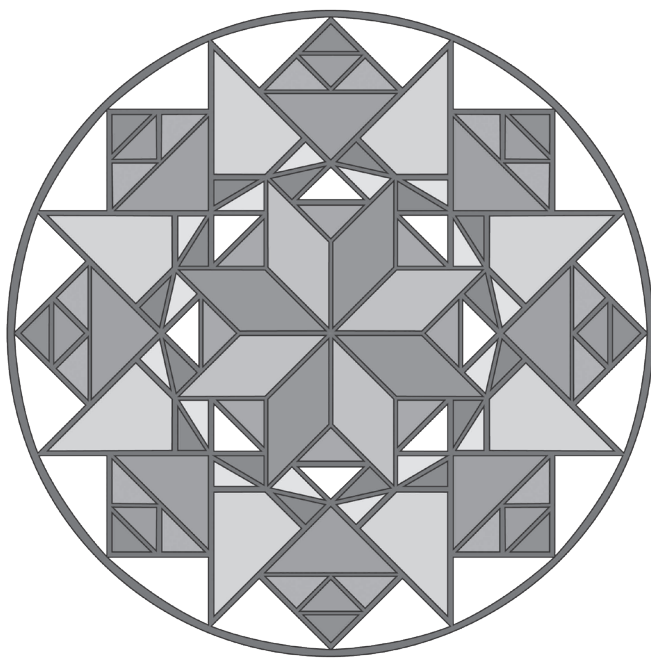




G

هذا الاصدار عبارة عن تدوين بتصرف كامل في إنتاج منجز يخضع لمتطلبات النشر والولائي دون أي منفعة مادية نرجوها سوى تسليط الضوء على بعض الأمور التي يحتاجها الناس بأسلوب سردي متخصص دون نسخ جهد مبذولها أو ننكر مساعي مؤسسة مركز الابحاث العقائدية مع جزيل الشكر ...





صرت أرى ملامح التغيير واضحة على معالم تفكيره.. بعدما هدأت وتيرة الغضب والعناد وأصبح صامتا يبحث عن حقيقته، بدا لي مثل كائن يتخفى بثوابت إرث مهزوز، فجأة يطرق علي الباب بهيئة أخرى، وكأن شيئاً ينبعث من شواخص متناثرة ترمي عند جلسته، أخذت الكثير من الأمور تستوقفه، طيب جدا صديقي مروان لقد كانت أمنيته الوحيدة هي أن يأخذني إلى ما كان يراه صحيحاً لينقذني حسب رأيه من الهلاك ليس من صالحني أن أفق على مسببات هذا التغيير خشية أن تستفزه تلك المواقف فتغير وجهة اللقاء وعلى كل حال أنا كنت واثقاً من هذا التغيير، وخاصة بعد تأثره في بعض القراءات المستبصرة التي كشفت أمامه زيف التدوينات المدسوسة وبدأ يفتح على عوالم نصية مناقضة لما تعود لذلك تركته يدخل نوبات الصمت حتى يصل به الأمر لمحادثات مسموعة مع روحه

.. ماذا جرى ؟

هل فعلاً هناك أناس يخافون الأمان ؟

.. ما الأمر ؟

: أنا الذي جئت أسئلك.. ماذا حدث يا ترى حتى ضلت الامة؟ أنا الذي جئت

اسألك يا صديقي، من الذي حال دون كتابة النبي ﷺ لكتاب لن نضل بعده...؟
إسمعني أرجوك فأنا أختلف عنك بأمور كثيرة وهذه حقيقة لكوني أحمل تفكيراً يتواءم وجميع القراءات فمثلاً أنا أحب جميع الصحابة دون استثناء ومتعلق بمحبة بعض الشخصيات التي لا تؤمن أنت بسلامة موقفهم.. لذلك صدمت ببعض المواقف التي ماكانت على البال وكأن الصمت حولها كان منظماً مثل رزية الخميس..

كنت اؤمن بغياب الحقيقة عن مدوناتكم وأقول لنفسي إن أكبر مهمة أتحملها أمام الله هي مهمة إنقاذك من براثن الشيعة ومن فتنة التشيع.. وإذا بي اعثر في فلتة من

الفلتات لاكتشف حجم خيبيتي.

حين يصحو السؤال

/ حاولت فعلاً أن أتركه لسجيته دون أن أتدخل في سرديات غضبه الجميل وحيرته التي تعني لي أول سلام التفكير، الارتقاء إلى مدارج الحقيقة.. ومثل هذه النتيجة لم تكن غائبة عن بالي/

.. في صحيح البخاري يرى عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ يهجر أو لنقل غلبه الوجد فلذلك قال: (حسبنا كتاب الله)^(١)

قلت: ألا تشعر أن الصحابة قد فهموا أن هناك شيئاً ما سيقترن بكتاب الله ﷻ، ولذلك قال قائلهم حسبنا كتاب الله ﷻ.. القضية معروفة يا صاحبي فالرسول ﷺ كان يقرن كتاب الله مع أهل بيته^٨ ويوصي الأمة باتباعهما
.. لكنها حيرة

.. ليس في الأمر أي حيرة ما دام الله وهب الانسان العقل
قال صديقي مروان: عليك بالصبر قليلاً فأنا لست ممن ينوي قسر المفاهيم..
.. وأنا لست ممن يبحث عن سقط المواقف.. لكننا تعودنا التحاور في بعض الامور،
ما الذي جعلك تشعر فجأة بالانكسار؟

/ نظري مروان ملتزماً بالصمت/

قلت: ما هي رسالة الإسلام عن باقي الرسالات؟
أجابني: لاشك أنها الخاتمة

.. ويعني ماذا تحتاج الرسالة الخاتمة لكونها تميزت بالختام؟
.. إنها عامة موجهة لجميع الناس... / وبعد برهة صمت.. / .. فهمت ماذا تقصد..
مادامت هي خاتمة الرسالات فلا بد أن تنظر لها السماء نظرة خاصة

(١) صحيح البخاري - ج ٥ - ص ١٣٨ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١ - ١٩٨١.

.. يبدو اننا لأول مرة نتفق.. فلا بد هناك من مشروع يحفظ بقاء هذه الرسالة وسلامتها من التحريف النصي الدلالي بعد موت صاحبها
قال: هنا سيصحو السؤال المهم
من سيديم مسيرته المباركة؟ ويعني ماهي حقيقة المشروع الالهي الذي أعد لهداية الانسان بعد ختم النبوة..

(البراكين)

تركته لصمته وكأنه يحاول أن يهضم الموضوع من جميع جوانبه.. ربما هو يحاول أن يجد نقاط الاعتراض والهجوم والتهم مثل كل مرة رغم أني أشعر به هادئاً مستكيناً يبحث عن حقيقة المعنى هذه المرة...
قال: أسئلة كبيرة يا صاحبي تشتعل في داخلي براكين هم... لا أدري أين كنت عنها طوال هذه السنوات.. أين كنت عن سؤال جوهرى.... ماهو موقف النبي ﷺ من مستقبل الإسلام.. هل اتخذ الترتيبات اللازمة لحفظ رسالته وصان انتشارها؟
.. هل تعلم أن الاجابة على مثل هذه الأسئلة لها تأثير كبير على حياة الانسان
أجابني صديقي: المشكلة أننا ننظر دائماً إلى الإسلام بما يوافق انتمائنا المذهبية.. إلى ما يوافقنا حتى ولو على حساب الحقيقة..
.. الحقيقة ليست بعيدة المنال.

.. هناك عدة نظريات يتطلب منا أن نقف أمامها.. لنستجلي حقيقة الأمر فرأي أهل السنة يشير إلى موقف النبي ﷺ من القرآن الكريم.. الدستور والمعجزة..
قلت: يعني ما يشار له الآن يصل بنا إلى مسألة مهمة أنهم يعطون انطباعاً بأن النبي ﷺ أهمل القرآن.

.. كتب الحديث ترى أن النبي ﷺ وكل أمر القرآن إلى حفظ الصحابة وجمعهم..
فقد كان البعض يحفظ منازل منه والبعض يكتب بعض السور من المصحف.. لكن

المصادر لم تذكر عن النبي ﷺ أي موقف حاسم أعده بشأن جمع القرآن الكريم حسب ترتيب نزوله في كتاب خاص.

قلت: لقد ذكر الكثير من علمائكم أن القرآن الكريم جمع على عهد رسول الله ﷺ

مثلا الزرقاني، الزركشي، الباقلاني.

: لكن هذا القول سيصطدم مع روايات كثيرة تشير إلى ان القرآن الكريم جمع في زمن الخليفة الاول.. فاذا كان القرآن الكريم مجموعاً في زمن النبي ﷺ لماذا يأمر أبو بكر زيد بن ثابت ليجمعه..

(الفوران)

/ ليس الصمت أحرص دائماً، وليس كل مايتخفى يختفي عن الانظار، فلذلك ترى أن اختلال التصور موجود في داخل كل معاند عن الحق لكن المكابرة لاتقدر أن توازن الرؤى دائماً لكون الحقيقة أكبر من تصور ومعتقد جاف..

ولهذا أشعر بأن صاحبي مروان يتمنى للحظة أن يقتنع هو بما يقوله أولاً.... لكان شعر بالراحة والهدوء.. أراه يفور وهو يتناقش ويتمنى أن أوضح بعض خفايا شكوكه فيما يؤمن دون أن يشير إلي بشيء.

: أخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال أرسل إلى أبو بكر مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرْآنِ بِالْمَوَاطِنِ ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ .

قُلْتُ لِعُمَرَ كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ عُمَرُ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ . فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ . قَالَ زَيْدٌ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَهَمُكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَبَعَ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِّنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي مِّنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ قُلْتُ كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَتَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسْبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (التوبة من الآية ١٢٨) حَتَّى خَاتَمَةَ بَرَاءَةٍ ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتُهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ .^(١)

قلت: إن بعض الروايات تدعي بأن القرآن كتب بشهادة شاهدين.. وهذه تعد أكبر ضربة للقرآن الكريم أي أنهم جعلوا القرآن من أخبار الاحاد..

(الاحتياج)

/ تزدهر الأفكار برأسه حتى أحسه يريد أن يبكي، يريد أن يثور على نفسه فهو يحتاج إلى شيء يشبه الهروب أو ربما الدخول إلى عمق الإدراك ليفهم ما يجري فلذلك راح يبحث عن موقف النبي ﷺ من السنة.

قال: الروايات متضاربة حول موقف النبي من سنته...

: هل يعقل أن النبي ﷺ يقول لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمححه..

وهذه الرواية أخرجها مسلم عن أبي سعيد الخدري..^(٢)

قلت: وهناك روايات لمراجع سنية تؤكد أن النبي ﷺ أذن بالكتابة كرواية عبد

الله بن عمرو في مستدرك الحاكم^(٣)

: ويعني ما يرمون إليه جماعتنا يبين أن موقف النبي ﷺ من رسالته وحشاه من

(١) صحيح البخاري - ج ٦ - ص ٩٩ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١ - ١٩٨١.

(٢) صحيح مسلم - ج ٨ - ص ٢٢٩ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر.

(٣) المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ١ - ص ١٠٤ - ١٠٦ - ط: دار المعرفة - بيروت - لبنان.

ذلك يعد موقفاً سلبياً ترك القرآن والسنة في صدور الرجال ونهى عن تدوينها .

(الخلل)

/ شعرت أن أنفعالات صديقي مروان تشوبها روح الحماسة والاندفاع وله رغبة ملحة ترغمه على البوح بأشياء يتمنى أن يوارئها عني وهناك بالمقابل واقع محزن يدفعه ليفرغ أمامي كل ما في أعماقه دون حسابات لأي شيء سوى الوصول إلى الحقيقة.. ومثل هذه الاحاسيس غريبة عليه، فهو تعلم أن يثور على عناد وأن يجادل حتى تضيق الحقيقة ومثل هذه الانفعالات كانت تظهر عن طريق زعيق التهاور والعناد.. وهوس المواجهة صرت أتذكر كيف عانيت أنا في البداية وكم كنت أعاني عندما أواجه ذاتي بحقيقة تفضح سذاجتي وعنادي القديم فاكشفت الكثير من الأخطاء.

قلت: إن الحيرة تكمن فيما يستجد من حوادث لاحكم فيها لا في الكتاب ولا في السنة ولانجد هناك أي نص يشير إلى كيفية التعامل معها...

النقل الشخصي سيؤدي إلى ضياع القرآن واندراس آياته.. أتعلم أن ابن مسعود قد نكر علينا المعوذتين... اقرأ فتح الباري ٨ / ٦٠٤ .. وكذلك سيصبح أمر السنة، ولا أدري كيف سيتم الوقوف بالرواية دون التوثيق.

وقال حماد بن زيد.... وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف

حديث.. (١)

قلت: إن أبي العرجاء وحده اعترف قبل ان يضرب عنقه لقد وضعت أربعة الاف

حديث (٢)

: كيف سيكون الوضع بعد قرون لاحقة.

(١) الموضوعات - ابن الجوزي - ج ١ - ص ٣٨ - ط: المكتبة السلفية - المدينة المنورة - ١٣٨٦ - ١٩٦٦.

(٢) ينظر تاريخ الطبري - الطبري - ج ٦ - ص ٣٠٠.

..لقد كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ أَنْظِرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاكْتُبْهُ ، فَإِنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ^(١).

التباين

اراه ينظر إلي بابتسامة ملغومة بالأسئلة /

..ألا تشعر أن هناك خلل كبير

..كيف ؟

..العجيب ان عمر بن الخطاب يخاف من ضياع القرآن فيأمر الخليفة بجمعه وعمر

بن عبد العزيز يخاف ضياع السنة فيأمر بكتابتها وهذا يعني انها أحرص من النبي ﷺ على الإسلام !!! هل يجوز هذا الكلام..!!؟

/ برهة صمت وعاد ينظر الي وكأنه يطالبني بالكلام /

قلت: يأتي هذا الكلام في وقت يقولون فيه أن النبي ﷺ تنبأ بظهور الكثير من الكذابين وحذر منهم وقال «مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢)

..كيف يريدوني أن أصدق أنه أهمل الضمانات التي تصون الأمة من الكذب..

إذن أين الخلل؟

قلت: لقد شخص العلماء أهمية تدوين الحديث باعتباره حاجة من حاجات هذه

الأمة الاساسية وكان لابد من تقييده وتسجيله ونشره..

قال صديقي بهدوء.

..أرجو أن يتسع صدرك لي.. / وسكت... ثم دوت منه ضحكة مجلجلة /

..ورد في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال وإني أشهد لسمعت رسول الله يقول ﷺ

(١) صحيح البخاري - ج ١ - ص ٣٤ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١ - ١٩٨١ .

(٢) صحيح البخاري - ج ١ - ص ٣٦ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١ - ١٩٨١ .

«إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمشي في الأخرى حتى يصلحها»^(١)

جاء هذا في صحيح مسلم باب استحباب لبس النعل في اليمين أولاً.... بربك هل يمكن أن يصدق العقل السوي أن النبي ﷺ يهتم بانقطاع الشسع ويترك سنته دون توثيق...

:- حمورابي يدون قوانينه والنبي يهملها

:- هل حمورابي.... لا حول ولا قوة الا بالله

الدليل

النباهة لاتحون الإيمان اطلاقاً.. وإلا كم محادثة فيها مثل هذه التشخيصات التي كانت تموت بعتمة العناد والعناد جهل لا يقدر ان يواجه المثابرة واليقظة في التفكير وهذا هو الذي جعلني قبلك أن أتحول من ظلمة مهلكة إلى نور إيمان.. كنت لا أجد عندك إلا تهويمات مثل.

:-... لقد ترك النبي الكتاب والسنة لكونه يعلم أنها سيجمعان فتركها للامة

:- طيب دعني الآن أسأل نفسي أين الدليل ؟

قلت: علينا أن نتذكر الآية الكريمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة - من

الآية ٣)

قال: حقا يعني.. أن الدين كامل وجاهز كي ينتشر في ارجاء المعمورة...

عجيب لمن يقول أن النبي ﷺ بين كيفية دخول الحمام وأدابه الاخرى ولم يترك لنا

مفتاح التعامل مع كتاب الله ﷻ!؟

:- هناك استنتاج بسيط.. عدم وجود برنامج يحفظ الكتاب والسنة نصاً ودلالة

مدعاة اخلاق الأمة وتفرقها..

(١) صحيح مسلم - ج ١٤ - ص ٧٥ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر.

قال: البعض يقول ان هناك القياس وهو مصدر من مصادر التشريع.. وانا أعرف
إن العلماء يرجعون إلى هذه المصادر لاستنباط أحكام المسائل المستحدثة..

إفتراض

المرحلة التي اجتزتها مع مروان مرحلة صعبة جداً.. لقد قضينا أمسيات كثيرة
نتحاور فيها ونتجادل دون أن يترك لي المجال لأوضح له بينما اليوم أراه ساكناً هو ينتظر
مني أن أضيف لمعلوماته شيئاً ما أن أضيف لقناعاته قناعاتي.. ولهذا قررت أن أوضح له
المسألة..

تأمل في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ
اللَّهُ﴾

صاح مروان: إستحتاج جميل يعني أن النبي ﷺ يحكم بما يريد الله ﷻ ولم يقل سبحانه
وتعالى تحكم بما تراه أو بما تقيسه أو تستحسنه

..مصادر التشريع في محل خلاف بين العلماء

الحنفية أفرطوا في استخدام القياس الحنابلة لم يعتمدوه إلا قليلاً.. أهل الظاهر قد
أنكروه إطلاقاً وأنكر الشافعية الاستحسان فقد ورد عن الشافعي (من استحسن فقد
شرع)^(١)

قال: ولو افترضنا قبول القياس والاستحسان فنحن سنحتاج هذه المرة إلى من
يعلّمنا كيفية تطبيقها عملياً

: وهناك مسألة مهمة.. حيث لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ووقت الحاجة
قد تحقق بموت النبي ﷺ ولم يبين كعالم هذه المصادر ولم يطبق بعض الموارد عملياً.

(١) المستصفى - الغزالي - ص ١٧٢ - ط: دار الكتب العلمية ١٤١٧-١٩٩٦ - بيروت - لبنان.

المفهوم

كنت بمعزل عنه أفكر لو حدي فلقد استطاع هذا الصديق أن ينقلني لجوهر ما أو من به.. وقد شكلت هذه النقطة ثغرة نفذ منها بعض الكتاب تجرأوا ليطعنوا بالنبي ﷺ يقول ابراهيم فوزي الذي يرى أن المجتمع الإسلامي غابت عنه السلطة التشريعية التي تشرع للناس على الدوام حاجياتهم المستجدة

:- هل صحيح بهذه الصورة يفكر كتابنا وكانهم يبحثون عن الثغرات.

:- اما محمود أبو رية يقول لو أن النبي ﷺ كان قد عنى بكتابة الحديث كما عنى بكتابة القرآن وعنى الصحابة من بعده بكتابته، لجاءت أحاديث الرسول كلها متواترة في لفظها ومعناها، ليس شئ فيها اسمه صحيح، ولا شئ اسمه حسن، ولا شئ اسمه ضعيف، وبذلك كان يرتفع الخلاف في حقيقته، وينحط عن كاهل العلماء أعباء البحث عن صحته، وكان فقهاء الدين يسرون على نهج واحد لا اختلاف بينهم في أصله ولا تباين، اللهم إلا في الفهم والإدراك، إذ تكون أدلتهم كلها متواترة كالقرآن الكريم فلا يأخذون بما سموه الظن الغالب الذي فتح أبواب الخلاف ومزق صفوف الأمة وجعلها مذاهب وفرقا، مما لا يزال أمره بينهم إلى اليوم وما بعد اليوم قائما^(١)

:- ذهب البعض إلى أن النبي ﷺ قد جعل أصحابه مرجعية للأجيال من بعده ليقوموا بنقل القرآن والسنة من بعده.

قلت: لقد أخرج البخاري أن النبي ﷺ قال «فَأَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي، يَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ»^(٢) هذه صريحة تشير إلى دخول جماعات من الصحابة في النار..

:- هو يقصد المنافقين.

: المنافق لا يرتد لكونه لم يسلم أصلاً وإنما تظاهر بالإسلام.... لا يذكر التأريخ أي

(١) أضواء على السنة المحمدية - محمود أبو رية - ص ٢٤٥ - ٢٤٦ - نشر البطحاء.

(٢) صحيح البخاري - ج ٨ - ص ٢٥٦ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١ - ١٩٨١.

أحداث للمنافقين بعد وفاة النبي ﷺ وإنما هناك اقوال للنبي ﷺ تقرب المفهوم كقوله «رجال منكم»، «أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي»^(١) هذا القول يدل على أنهم ممن كانوا حول النبي ﷺ وهناك رواية تنص على دخول عدد كبير من الصحابة إلى النار .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ هَلُمَّ. فَقُلْتُ أَيْنَ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ وَمَا شَأْنُهُمْ قَالَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ هَلُمَّ. قُلْتُ أَيْنَ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ. قُلْتُ مَا شَأْنُهُمْ قَالَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى. فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ»^(٢). ويقصد الناجي منهم في قلة النعم الضالة.

قال: مسألة ترك النبي ﷺ للقرآن الكريم مفروقاً بين الصدور والصحف وعدم جمعه هذا شيء ليس بإمكانه أن أصدقه وحاشا للنبي ﷺ من هذا الموقف.
لكن القضية تكمن الآن في حيرتي أنا جئت لتحدثني عن الحقيقة عساي ارتاح عند مرافئ الاقتناع... أعطني ما يقنع العاقل كيف حدث الذي حدث.

الضمانات

تميز هذا اللقاء بالتأني اللاهث فهو لا يريد أن يضيع محورا من المحاور التي غصت بها مواجعنا ولا يريد أن يأخذ اللقاء شكلاً روتينياً. يريد أن يستنطقني أحياناً بما في قلبه من محنة يصيح أحياناً تكلم لماذا أنت ساكت دلني أرشدني إلى الحقيقة..

.. يقول الامام علي عليه السلام «فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأها وأملأها علي فكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، وحفظها، فما

(١) ينظر مسند احمد بن حنبل - ج ٣٧ - ص ٤٧٨ - ط: مؤسسة الرسالة - الثانية - ١٤٢٠ - ١٩٩٩ .

(٢) صحيح البخاري - ج ٧ - ص ٢٠٩ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١ - ١٩٨١ .

نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمني وحفظته، فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أنتخوف عليك النسيان والجهل»^(١).

.. وهذا القول يعني أن القرآن جمع في زمن النبي ﷺ

.. بتدوين آخر آية كان القرآن مجموعاً في كتاب واحد... ولذلك يعد هذا الجمع هو الجمع الأمثل.. هذا العمل يعني هو أول الضمانات لحفظ دعوته من الضياع والنسيان..

قال: لكنني أعتقد أن هذا أيضاً ليس كافياً

قلت: لهذا قام بخطوة أخرى

قال: أتقصد أنه دون السنة أيضاً؟

.. شرع النبي ﷺ بتدوينها تزامناً مع جمع القرآن في عمل مشترك بين النبي ﷺ

والإمام علي عليه السلام كان يملئ وعلي يكتب.

.. هذا يعني أن السنة موجودة ومحفوظة قبل رحيل النبي ﷺ

: ولقد أودعها عند أهل بيته فكانت عند علي عليه السلام..

قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ دعا رسول الله ﷺ بأديم وعلي بن أبي طالب عليه السلام

فلم يزل رسول الله ﷺ يملئ وعلي عليه السلام يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره...^(٢)

.. الغريب حقاً ما اسمعه الآن، ويعني من حقي ان اسئل.. كتاب بهذه الاهمية لم يعرف ولم تذكره المصادر يوماً.. لماذا لم نقرأ عنه.

(١) الكافي- الشيخ الكليني- ج ١- ص ٦٤- ط: دار الكتب الاسلامية - طهران- ١٣٦٣ ش.

(٢) أدب الاملاء والاستملاء - السمعاني- ج ١- ص ١٢- ط: دار الكتب العلمية - بيروت.

.. الكتاب معروف ويسمى بالجامعة ويسمى أيضاً بصحيفة علي عليه السلام ... عن أبي بصير قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام «..عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة؟ قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الارش في الخدش...»^(١)

.. وهل ذكر علماء السنة شيئاً عن هذا الكتاب؟

.. الكثير.. فقد نقل عنها مثلاً.. ابن سعد في كتابه الجامع والبخاري في ثمانية مواضع من الصحيح.. وللدكتور رفعت فوزي عبد المطلب له كتاب صحيفة علي بن ابي طالب من رسول الله دراسة توثيقية فقهية...

.. بالرغم من وجود بعض الكتب السنية التي تناولت صحيفة علي عليه السلام إلا أن الصحيفة لم تأخذ حقها.

.. لأسباب سياسية ومذهبية

جاء عند البخاري رواية عن أبي جحيفة قال قلت لعلي هل عندكم كتاب قال لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجلاً مسلماً، أو ما في هذه الصحيفة. قلت فما في هذه الصحيفة قال العقل، وفكأك الأسير، ولا يقتل مسلماً بكافر.^(٢)

الاعلان المبارك

إعتلت الدهشة وجه صاحبي مروان فحقيقة هناك الكثير من الأمور التي تبعث الدهشة... لماذا مثلاً لم تذكر مثل هذه الأمور والرواية تدل على تساؤلات تبدو بين الناس لدرجة أن يسأل أمير المؤمنين عنها.. فهي ليست من الأمور المتخفية وبعد هذا لماذا يحمل أمير المؤمنين عليه السلام مثل هذه الصحيفة؟

(١) الكافي- الشيخ الكليني- ج ١- ص ٢٣٩- ط: دار الكتب الاسلامية - طهران- ١٣٦٣ ش.

(٢) صحيح البخاري - ج ١- ص ٣٦- ط: دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١- ١٩٨١.

.. روى أبو الحسن بن بابويه عن الامام الباقر عليه السلام عن آبائه... قال رسول الله ﷺ :
 لأمر المؤمنين عليهم السلام « أكتب ما أُملي عليك. فقال: يا نبي الله، أتخاف علي النسيان؟
 فقال ﷺ : لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك،
 ولكن أكتب لشركائك. قلت و من شركائي يا نبي الله قال الأئمة من ولدك»^(١)

قال صديقي مروان: هناك مسألة أخرى تصب في عين هذه المواضيع

.. وما هي ؟

.. يقول جماعتنا أن النبي ﷺ قال «إن اختلاف الأمة رحمة»^(٢)

.. قال الألباني لا أصل له.. وقال السبكي إن هذا الحديث ليس بمعروف عند
 المحديثين وقال ابن حزم فيه مكذوب...

.. وعلينا أن ندرك وحدانية المصدر الالهي ولهذا تبقى مسألة جمع القرآن والسنة
 بحاجة إلى شيء مكمل..

.. مثل ماذا ؟

ان يخلف النبي ﷺ من ينوب عنه ويقوم بمهامه ويرجع الناس إليه ويبقى حكم
 الله ﷻ .. ولهذا تم إعلان مرجعية أهل البيت ^٨ ... و أعلن بشكل رسمي في حجة
 الوداع على مرأى ومسمع الألوف من الحجاج..
 .. لماذا لم نسمع به ؟ لماذا لم نقرأ عنه شيئاً ؟ لماذا تغاضت عنه كتبنا ولم يذكروا عن
 هذا الأمر شيئاً.

: لقد نقلها مسلم في صحيحه.. عن زيد بن أرقم وهو احد رواة الحديث.. وفي
 صحيح الترمذي... «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ
 الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَنْفَرَقَا حَتَّى

(١) الامالي - الشيخ الصدوق - ص ٤٨٦ - ط: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة. - ١٤١٧.

(٢) أعيان الشيعة - السيد محسن امين - ج ١ - ص ٥٥ - ط: دار التعارف للمطبوعات - بيروت -
 لبنان.

يَرِدَا عَلَى الْخَوْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلِفُونِي فِيهِمَا»^(١)

لقد روى هذا الحديث عن النبي ﷺ خمسة وثلاثين صحابياً... ونقله كثير من علماء الحديث.. الحاكم في المستدرک، الهيثمي في مجمع الزوائد... ابن كثير في تأريخه، السيوطي في الجامع الصغير.. وحتى ابن تيمية ذكره في منهاج السنة عدة مرات وصححه الالباني... والمحدث الاشعري والحسن السقاف^(٢)

..عجيب أكل هؤلاء ذكروا بيعة الغدير؟

..وهناك من تجاوز للأسف وشكك واصطدم في رواية مسلم فراح يزيغ المعنى ويفسرها بعدة تاويلات لا يقبلها عقل سليم

..أي تزييف...وكيف؟

: يقول ابن تيمية... إذا كان النبي ﷺ قد قاله فليس فيه الا الوصية باتباع الكتاب... ولم يأمر باتباع العترة لكنه قال «أذكركم الله في أهل بيتي»^(٣)
..إذا كان الأمر مجرد تذكير فلماذا يقرنهم بالقرآن؟

(١) سنن الترمذي- ج ٥ - ص ٣٢٩- ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان- ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م، صحيح مسلم - ج ١٤ - ص ٧٥- ط: دار الفكر للطباعة والنشر. قال ﷺ «ألا وإني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله ﷻ هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة»

(٢) ينظر - المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ٣ ص ٥٣٣، مجمع الزوائد - الهيثمي- ج ٩ ص ١٦٢- ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- ١٤٠٨- ١٩٨٨، البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٥ ص ٢٨٨- دار احياء التراث العربي- بيروت - لبنان ١٤٠٨- ١٩٨٨ م، الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي - ج ١ ص ٤٠٣- ط: دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت - لبنان- ١٤٠١- ١٩٨١، منهاج السنة - ابن تيمية - ج ٤ ص ٢٤٠- ط: مؤسسة قرطبة - الاولى - ١٤٠٦، السلسلة الصحيحة - الالباني - ج ٤ ص ٣٣٠- مكتبة المعارف- الرياض، صحيح شرح العقيدة الطحاوية أو المنهج الصحيح في فهم عقيدة أهل السنة والجماعة مع التنقيح- حسن بن علي السقاف القرشي- ص ١٧٨، ٦٥٤- دار الإمام النووي الأردن / عمان- الاولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

(٣) منهاج السنة - ابن تيمية - ج ٧- ص ٣١٨: ط: مؤسسة قرطبة - الاولى - ١٤٠٦.

التحريف

كل شيء في التأريخ واضح لكن التأويلات المريبة عند النقل ملفتة للنظر فكلما يخص هذه الرواية تعرض للقسر والتحريف بتأويلات غريبة عجيبة.. والمفرح حقاً أن صديقي مروان بدأ يكتشف مساحات ملثمة أو لنقل مكمنة ليقف أمامها باحثاً قال: لقد حاول البعض أن يحرف الموضوع بخبرة أكبر فجعل من أهل بيتي سنتي أي ان النبي ﷺ قال: «كتاب الله وسنة نبيه..»^(١)

:- لقد طعن الكثيرون في هذه الرواية ومنهم أحمد سعد حمدون فقد قال فيه: "سنده ضعيف" فيه "صالح بن موسى الطلحي"، قال فيه الذهبي: ضعيف، وقال يحيى: ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وقال البخاري: منكر وعند الشافعي متروك..^(٢) وذهب الحسن السقاف إلى ان لفظ سنتي موضوع^(٣)

:- ومصادر الحديث كيف تراه ؟

:- لقد ورد في موطأ مالك بدون سند^(٤)

:- والحاكم في المستدرک

:- ورواه الحاكم في مستدرکه بسندين أحدهما فيه ابن أبي أويس^(٥) وهو ضعيف والآخر فيه صالح بن موسى الطلحي^(٦) وهو مجروح.

وكذلك البهقي... وأما الألباني فقد رد على تحريفات ابن تيمية وقال جاء الحديث مروياً.. عن زيد بن ثابت قال رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

(١) تاريخ الطبري - ج ٢ - ٢٠٦ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٧.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة - لابي القاسم اللالكائي - ص ٨، تخريج أحمد سعد حمدون.

(٣) صحيح شرح العقيدة الطحاوية - حسن بن علي السقاف - ص ١٧٨ - دار الإمام النووي الأردن / عمان - الأولى - ١٤١٦ هـ

(٤) موطأ الإمام مالك - الامام مالك بن انس - ج ٢ - ص ٨٩٩ - دار إحياء التراث العربي - مصر.

(٥) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ١ ص ٩٣.

(٦) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج ١ ص ٩٤.

أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض...»^(١)

الامان

لاشك أن الباحث عن الحقيقة يلاقي معاناة كبيرة كي يبعد هذي الضبابية
: وتكوين الرأي الخاص الصحيح في زمن تعود فيه العقل العربي على الاستنساخ
السلفي الشاذ والدفاع عن ما يعرفه وكأنه يمثل كل الحقيقة.
: وما هو حديث السفينة ؟

: هو حديث نبوي شريف إذ قال فيه رسول الله ﷺ «مثل أهل بيتي فيكم كمثل
سفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^(٢).
: هل رواه أحد من الصحابة ؟

: ثمانية

: الله !!!

: وصححه الحاكم في المستدرك^(٣) والسيوطي في نهاية الافضال والطبري في المشكاة
وابن حجر الشافعي وصححه محمد بن يوسف المالكي الكافي وإذا اردت ان تتعمق في
المعلومة فعليك أن تعرف أن أكثر من مائة وخمسين عالماً من علماء المسلمين رواه.
: مائة وخمسين ؟ !!!

: على مر الأجيال.. وهناك أيضاً حديث شريف آخر يسمى حديث الأمان، عن
أبن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل
بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب
إبليس»^(٤)

(١) ظلال الجنة - الألباني - ج ٢ - ص ٣٧ - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٣ .

(٢) المعجم الكبير - الطبراني - ج ٣ - ص ٤٦ - ط: دار إحياء التراث العربي - ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم - ج ٣ - ص ١٥١ .

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم - ج ٣ - ص ١٤٩ .

أهل الذكر

النقاشات الموضوعية طريقها معبد بالوضوح دائماً وتعطي نتائج مثمرة وتديم إمكانية استيعاب جميع وجهات النظر وتضيف رؤى وأفكار لم نعهدها في القراءة أو بالأحرى لم يقدر الاطلاع الفردي على احتواء مفاهيم بهذا التنوع مما سيجعل معتقد أي محاور أمام اختبار المواجهة العلمية.. ومن ثم هناك نتائج محسومة للحقائق دائماً ومن أهمها المعنى الذي يحمله التفسير الصحيح وإدراك قيم الإرشاد الإلهي لوجود أهل البيت ^٨ ..

.. هل قرأت قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾ (آل عمران من الآية ١٠٣) من أحفظها

.. حبلى الله فسرته الروايات بآل البيت ^٨ (د) .. هل قرأت قوله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ...﴾ (النحل من الآية ٤٣) وهم أهل البيت ^٨ .. بتفسير مصادر سنية؟

.. نعم بتفسير الطبري ^(٢) وتفسير ابن كثير ^(٣) وتفسير القرطبي ^(٤) ... وهم الصادقون في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة الآية ١١٩)

-
- (١) ينظر الصواعق المحرقة- ابن حجر الهيتمي - ج ٢- ص ٤٤٤- ط: مؤسسة الرسالة .
 (٢) تفسير الطبري - الطبري - ج ١٧- ص ٢٠٧- ط: مؤسسة الرسالة- الأولى - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
 (٣) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير - ج ٤- ص ٥٧٣- ط: دار طيبة للنشر والتوزيع- الثانية- ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
 (٤) الجامع لاحكام القرآن - القرطبي - ج ١١- ص ١٨٧- ط: دار احياء التراث العربي- بيروت، لبنان - الأولى - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

وجاء ذلك في الدر المنثور^(١) وفي فتح القدير للشوكاني^(٢) وفي كتاب روح المعاني^(٣)،
تذكرة الخواص^(٤) (إن الله تعالى وصف اتباع هذا الخط بخير البرية فيما نزل قوله تعالى
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ (سورة البينة الآية ٧) قال
النبي ﷺ لعلي عليه السلام «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين»^(٥)

المحجة البيضاء

العاطلون عن التفكير لا يجيدون سوى بعثرة الحقائق لكونهم لا يمتلكون فعلاً
ساعياً للجد والعمل والمثابرة وانما هم يقلدون بعشوائية سواهم... بينما سلطان الرشاد
أكبر من رؤى لاتتسع الا لرؤية ما تراه... ومن يصطدم بحقيقة ذاته يوماً سيدقق في
الهوة ليعرف حجم مداه ويعيش لذة البحث عن اليقين.
.. كذب من زعم ترك النبي ﷺ للقرآن محفوظاً في صدور الصحابة ويدع تدوين
السنة أو تركها بلا جمع.

قلت: والدليل هو المحجة البيضاء

.. ماهي؟

.. هو قول النبي ﷺ «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي
إِلَّا هَالِكٌ»^(٦)

(١) الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٣ - ص ٢٩٠ - ط: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت
لبنان.

(٢) فتح القدير - الشوكاني - ج ٢ - ص ٤١٤ - ط: عالم الكتب.

(٣) روح المعاني - الآلوسي - ج ٦ - ص ٤٣ - ط: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ٢٠٠٥ -
١٤٢٦.

(٤) تذكرة الخواص - ابن الجوزي - ص ١٦ - ط: مكتبة نينوى الحديثة .

(٥) الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج ٦ - ص ٣٧٩ - ط: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت
لبنان.

(٦) مسند احمد - ج ٤ - ص ١٢٦ - ط: دار الصادر - بيروت - لبنان.

.. هذا يعني أن لها وجود فعلي وقت قول النبي ﷺ لهذا النص.. قبل أن يشير عمر بن عبد العزيز ابن حزم لجمع الحديث

.. تحليل جيد

.. والمحجة البيضاء هي اتباع آل البيت ^٨

.. وإذا دقت النظر في قول النبي ﷺ «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ» وقوله الآخر... «تركت فيكم من [ما] إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ^(١)

.. سنلاحظ التوافق.

.. أين ؟

.. في كلا الحديثين يقول النبي ﷺ "تركت..." ولا يمكن ان يترك النبي ﷺ الناس على طريقين مختلفين

.. فالمحجة هنا تعني اتباع الكتاب والعتر

قلت:.. تأمل في آخر حديث المحجة «لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» ^(٢)

وفي آخر حديث السفينة «ومن تخلف عنها هلك» ^(٣)

.. تأمل عميق فكلمة هالك وهلك.. تبيان المقصود بالمحجة البيضاء التي هي ركوب السفينة التي في أهل البيت ^٨ ..

.. من ترك المحجة البيضاء هلك... ومن عدل عن سفينة آل محمد ﷺ هلك

العمق الجوهري

أهم محور إنساني يكابده الباحث عن الحقيقة تكمن في جراحة تجاوزه على مخاوفه وعلى هيبة الماضي المعرّش فيه... لا بد له أن يخلع ثوب البلاهة عنه ينهض رؤى تعانق

(١) سنن الترمذي-الترمذي-ج٥-٢٧٩-ط: الثانية-١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(٢) مسند احمد - ج٤-ص١٢٦-ط: دار الصادر - بيروت - لبنان.

(٣) المعجم الكبير - الطبراني-ج٣-ص٤٦-ط: دار إحياء التراث العربي-١٤٠٤ - ١٩٨٤ م

كل ذرة في وجوده الجديد.. أكيد سيعملها مروان الباحث عن حقيقته ومعه سينهض الكثيرون ليطرقوا باب الفجر وينادون لبيك يا نبي الحق..

.. وبعد؟

.. عن جابر الانصاري

.. رحمته الله

قلت: قال جابر: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط خطاً هكذا أمامه فقال «هذا سبيل الله» وخطين عن يمينه وخطين عن شماله فقال «هذه سبيل الشيطان» ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١) (سورة الانعام الآية ١٥٣) وفي رواية زيد بن الأرقم قال رسول الله ﷺ «أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»^(٢)

.. هل يمكن ان تكون في الأمور الواضحة غموضاً

.. نعم لم لا مادمننا نحن غموضها

.. والإدراك؟

.. يعتمد عند البعض أمام سعة النقائص.. فمع كل هذا الارث النبوي المبارك من أحاديث المحجة ونعود لنصدق بسذاجة عابرة أن النبي ﷺ لم يحسم أمر جمع القرآن والسنة ولم يكلف خلفاً له يحمل عباً المسؤولية

ماذا لو سمعنا عن معلم يطفأ النور ويطالب تلاميذه بأجوبة الصواب... كيف

سيصرون؟

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد-ص ٣٤٥- مكتبة السنة - القاهرة- ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م.

(٢) صحيح مسلم- ج ٤- ص ١٨٧٣- ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ونحن كيف نصلي ونصوم ونحج مع عدم وجود دليل لنا.
 وهل يعقل أن يجعل الله لنا حاجباً ورموشاً لحفظ عيوننا ولا يضع لنا دليلاً على دينه؟

.. هذا شغل البصيرة يا صاحبي المسافة الضامّة للعمق الجوهري
 .. فلهذا نجد أن المصدق الواقعي الحقيقي لقول النبي ﷺ «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ»
 أهو في مدرسة آل البيت ^٨ .

/ كنت أنظر إليه لأرى حجم السعادة التي تعتمره مع كل جملة أثارت صورته
 القديمة المنفعلة الغاضبة كل صورة قديمة صار أمامها اليوم صورة حديثة بهية صورة
 متعطشة للبحث عن ذرى الرواء

.. الكتاب والسنة يتجسدان في سلوك أئمة آل البيت ^٨ وأقوالهم..

.. الإسلام حي يمارس عملياً أمام الناس

.. جميل هذا الوصف

أدعى للفهم والقبول لوجود الشخصية الإسلامية النموذجية الماثلة أمامهم في
 الحياة اليومية.

.. ليعرف الناس الإسلام بهؤلاء الأمة ^٨ بدلاً من النظر في كتب الحديث
 والرجال والأصول.

.. وبدل أن يدب الخلاف بين أبناء الإسلام ويصل الأمر بهم لِيُكْفَر بعضهم البعض
 تعصباً وقد يَفْتَتِلُون

حتى وصل الخلاف بين فقهاء السنة إلى وحدة الأصول الفقهية واصلتها

: واحد يقول بحجية القياس

.. لكن أهل الظاهر أنكروه

قلت: واجاز مالك بن انس الاستحسان... وقال الشافعي: من استحسن فقد

شرع^(١).. حتى جعلوا الإسلام حيص بيص.

.. المشكلة الحقيقية تكمن في أن كل واحد يقول دليلي من الكتاب والسنة.

أعماق الوعي

هناك استنتاج خطر ترسب في أعماق الوعي ليكشف عن مساعي تهديمية كانت قائمة تريد أن تفتت وحدة الإسلام المعبر عن واقعية حكم موحد إلى مذاهب متعددة وأحزاب متباينة لخلق صراعات وحروب داخل العنوان الإسلامي.. أن تبيح نفسها وتنتهك حقوقاً هي حقوقها أساساً وتعبث برؤى ملوثة بينما كرمهم الله سبحانه وتعالى بحجج واهبة من ائمة الحق فليس من الصعب علينا أن نأخذ الإسلام صافياً منهم دون الخوض في متاهات وتعقيدات.

قلت: يقول الاستاذ عبد الوهاب خلاف.. مما لا يعرف فيه خلاف بين جمهور المسلمين أن الله سبحانه وتعالى لم يترك الناس سدى وأن له حكماً في كل ما يحدث للمسلم من الوقائع نجد أنه سبحانه لحكمة بالغة لم ينص على كل أحكامه في مواد قانونية جامعة..

.. ألاحظ أن الجميع يتفق على عدم ترك الله عباده سدى.

ورغم كل هذا ستجد هناك من يقول منهم أن ترك الكتاب مفرقاً ومن ثم نهي النبي ﷺ عن جمع وتدوين السنة... وعدم وضعه مرجعية تزود الناس بحاجاتهم المستجدة

.. الا تشعر أن قوله عجيب... حين يرى أن سبحانه وتعالى لم ينص على كل أحكامه من

مواد قانونية جامعة لحكمة بالغة

(١) المستصفى - الغزالي - ١٧١ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٧ - ١٩٩٦ م

:- فهل الحكمة في أن ينص الله تعالى على كل أحكامه ليطمئن المسلم إلى حكم الله وتستقيم تربيته التشريعية؟ أم أن الحكمة في ترك أحكامه للأفتاء المبني على الظن.. والذي سيؤدي إلى تعدد الآراء والمذاهب مما يساعد على خلق النعرات.

:- هذه هي الحكمة التي لا يوجد غيرها وقد عاشها المسلمون وما زالوا يعيشونها من تكفير بعضهم البعض.

:- أنا أو من الآن أن سبب إنقسام هذه الأمة إلى فرق متعددة ومذاهب لم يحدث إلا بسبب إقصاء الأئمة من أهل البيت ^٨ عن مواقعهم التي خصهم الله سبحانه وتعالى بها فلو بقي النبي ﷺ حياً إلى يوم القيامة مع طاعة الناس له لما حدث أي إنقسام.

:- ثق صديقي ولا كان يحدث أي خلاف إطلاقاً لو أطاع الناس خلفاء النبي ﷺ من آل بيته ^٨ لما تمزقت الأمة شيعاً متنافرة في دين جاء ليؤلف القلوب.

المناصرة الوقورة

المواقف المتوقدة في التأريخ عبارة عن نبضات تشكل شريان الذاكرة الانسانية وفي حضن هذا اللقاء قلت لاستثمر مناصرة شامي حضر لمجلس الإمام الصادق ^٨ فناصره هشام بن الحكم رحمته الله

هشام: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه أنظر لأنفسهم؟

الشامي: بل ربي أنظر لخلقه.

هشام: ففعل بنظره لهم ماذا؟

الشامي: أقام لهم دليلاً كي لا يتشتوا أو يختلفوا، يتألفهم ويقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربهم.

هشام: فمن هو؟

الشامي: رسول الله ﷺ.

هشام: فبعد رسول الله؟

الشامي: الكتاب والسنة

هشام: فهل نفعلنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟

الشامي: نعم.

هشام: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرتَ إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟

فسكت الشامي....

فقال أبو عبدالله عليه السلام: مالك لا تتكلم؟

الشامي: إن قلتُ: لم نختلف كذبتُ، وإن قلتُ: إنَّ الكتابَ والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلتُ لأنها يحتملان الوجوه، وإن قلتُ: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق فلم ينفعا إذن الكتاب والسنة، إلّا أنّ لي على هذا حجة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: سله تجده ملياً.

فقال الشامي: يا هذا من أنظر للخلق أربهم أم أنفسهم؟

فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لانفسهم.

الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟

هشام: نعم

الشامي: من هو

هشام: أمّا في ابتداء الشريعة فرسول الله عليه السلام، وأمّا بعد النبي فعترة...^(١)

وفي مناظرة أخرى قال فيها هشام بن الحكم لاحد خصومه الذين ينكرون وجود

مُبينٍ للاسلام:

أتقول أن الله عدل لا يجور؟

(١) ينظر الاحتجاج- الشيخ الطوسي -ج٢-ص١٢٥-دار النعمان للطباعة والنشر- النجف

الاشرف-١٣٨٦-١٩٦٦م.

:- نعم

هشام:- فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلف الأعمى قراءة المصحف والكتب، أترأه كان عادلاً؟

:- ما كان يفعل ذلك

هشام: علمت أن الله لا يفعل ذلك، ولكن على سبيل الجدل والخصومة أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذا كان تكليفاً لا يكون السبيل إلى إقامته وإقامة أدامه؟
:- لو فعل ذلك لكان جائراً.

هشام: فأخبرني عن الله عز وجل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه، ولم يقبل إلا أن يأتيوا به كما كلفهم؟ فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين؟ أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده، فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة المصحف والكتب والمقعد المشي إلى الجهاد والمساجد؟

فسكت خصمه ساعة ثم قال: لا بد من دليل، وليس بصاحبك.

هشام:- (يتسم): تشيع شطرك وصرت إلى الحق ضرورة، ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية.

:- كيف لنبي الله ان يبلغ الناس عن اختلاف ثلاثة وسبعين فرقة لا ينجو منها الا فرقة واحدة ولا يصبح دليلاً على دين الله الصحيح،،

نعم لقد أخبر الرسول ﷺ بافتراق أمته ثلاثاً وسبعين فرقة، واحدة منها في الجنة^(١)، فهل كان يعلم هذا ولا يضع دليلاً على دين الله الصحيح؟
إن قيل: الكتاب والسنة هما الدليل.

قلنا: الكتاب والسنة مدعاة للاختلاف لاختلاف العقول في فهمهما، ونحن نريد المقصود الشرعي، وهو واحد لا يتعدد، إضافة إلى أن الرسول ﷺ ربط بين الكتاب

(١) ينظر سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - ج ٢ - ص ١٣٢٢ - ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

وآل بيته ^٨ ولذلك يلزمنا الجمع بينهما.

وإن قيل: الاشعري والمذاهب الأربعة.

قلنا: وأي عقيدة للاشعري تقصدون؟ أعقيدة المعتزلة أم الاشاعرة أم أهل الحديث؟ ولا أحد من الأئمة الأربعة كان قد رأى النبي ﷺ وسمع منه، وقد نهوا الناس عن تقليدهم!

ومعظم هذه المذاهب اشتغلت على الفقه الافتراضي... الامام علي عليه السلام يقول «اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم الله بحجة اما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا.....»^(١)

قال هشام بن الحكم لأحد العلماء الذين ينكرون وجود الإمام: لي سؤال؟
قال: هات.

قال هشام: ألك عين؟

قال: نعم.

قال هشام: فما تعمل بها؟

قال: أرى الألوان والأشخاص.

قال هشام: ألك أنف وهكذا دور اللسان والأذن واليد والرجل الى أن وصل
السؤال عن القلب

قال هشام: ألك قلب؟

قال: نعم.

قال هشام: فما تصنع به؟

قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح حقيقته.

قال هشام: ليس غناء عن القلب؟

قال: لا.

(١) ينابيع المودة - القندوزي - ج ١ - ص ٨٩ - ط: دار الاسوة للطباعة والنشر - الاولى - ١٤١٦.

قال هشام: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟
قال: يا بني الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته ردت إلى القلب فيتبين اليقين ويطل الشك.

قال هشام: فإنما أقام الله لشك الجوارح القلب ؟ قال: نعم.
قال هشام: فلا بد من القلب إذن وإلا لم تستبن الجوارح شيئاً ؟
قال: نعم.

قال هشام: إن الله تعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح ويبين لها ما شكت فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك.^(١)

البشارة

هذا التماس الروحي الذي أيقظ في صديقي ملامح الشغف المؤمن حتى صرت أسمع خفقات قلبه وأرى الدمع الذي انهمر ليمسح خشونه العناد أجده شعوراً ينهض عند المخاضات شهادة عز وانتماء كنت انتظرها منذ زمن بفارغ الصبر وبالفرحتي بوهج أنعم الله به علينا.

:- لم يقبض الله نبيه الكريم ﷺ حتى أكمل على يديه الدين .. وأتم النعمة ويجعل آل البيت ^٨ خلفاء للنبي في القيادة والتبليغ

: كما اختار الله الانبياء فهو جلت قدرته اختار أوصياءهم... وكما يحتاج الناس للنبي يحتاجون للإمام ولا يعقل بعد هذا أن يترك الرسول ﷺ دينه دون مرجع بينه

(١) ينظر مناقب آل أبي طالب - ابن شهر اشوب - ج ١ - ص ٢١٢ - ط: المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف ١٩٥٦م - ١٤٧٣هـ.

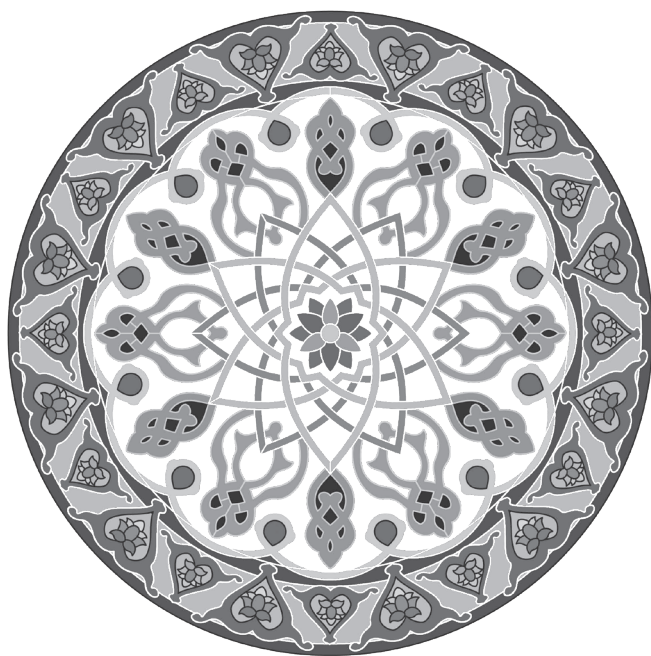
للناس..

:- كان يستخلف علياً عليه السلام على أمانات خاصة فهل كانت هذه الامانات أعظم من الامانة الالهية حتى يتركها دون وصي.

:- لحسم الخلاف في فهم الكتاب والسنة جعل ناطقاً لهما لا يخلو منه زمن.. أن الفكر الذي لا يقدم هذه الاطروحات لصيانة الإسلام من التحريف وادامه هو فكر عظيم ثم قال..

:- الحمد لله الذي جعلني ادرك الحقيقة بعد صراع مرير مع ذاتي... قررت ان أرفع إليك بشارة الهداية... وكل ما في الأمر يحمل السلام لآل البيت والإيمان لمذهب التشيع... وقد يدفعني خجلي من تلك المباحكة الغليضة أن أقف الآن أمامك منكسراً أستقبل ما تراه مناسباً بحقي عساك تغفر هفواتي وتطاولي .. نظرت إليه وإذا بي أرتعش من أثر البهجة عانقته وانا أهمس في أذنه.. لقد كنت أدعو لك في كل صلاة..





الفهرس

- ١ احمد راسم النفيس
٥٧ ٢ اسعد وحيد قاسم
٩٥ ٣ مروان خليفات

